

البحوث العربية في التربية الخاصة (1998-2007): تحليل لتوجهاتها، وجودتها، وعلاقتها بالممارسات التربوية*

جمال الخطيب**

تاريخ قبوله 2010/9/15

تاريخ تسلم البحث 2009/12/3

Special Education Research in Arab Countries (1998-2007): an Analysis of its Trends, Quality, and Relationship with Educational Practices

Jamal .Al-khateeb, Faculty of Educational Sciences, University of Jordan, Amman, Jordan.

Abstract: This study surveyed Arab special education research published in the last decade. A total of 216 theses and journal studies were surveyed. The results indicated that most studies were non-experimental. Most commonly addressed special education categories were: learning disabilities, intellectual disabilities, more than one disability, and hearing impairments. Most commonly addressed topics were: verification of program effectiveness, characteristics and needs of students, description of services, and measurement and evaluation. The results also revealed that most experimental studies were of the quasi-experimental type. In half of the studies, the researcher him/her self did not implement the program. The strongest dimensions in these studies were: using appropriate data analysis techniques, and using statistical methods to control variability among experimental and control groups. The weakest dimensions were: lack of information about fidelity of program implementation, and data collectors' knowledge of experimental conditions. In the third part, a further analysis of a randomly selected sample consisting of 43 non-experimental studies was conducted. Results showed that the strongest dimensions in the non-experimental studies were: research title clarity and consistency with content, data analysis, and methods and procedures. The weakest dimensions were: consideration of ethical aspects and presentation of practical difficulties encountered. In the last part, relationship of research with special education practices was addressed and this relationship was judged to be poor. (Keywords: Special Education, Arab Countries, Disability, Experimental Research, Non-experimental Research).

فالتربية الخاصة تعنى بفئات ذات احتياجات وخصائص مختلفة عن بقية الطلبة. علاوة على ذلك، فالبحث العلمي الجيد في ميدان التربية الخاصة يسهم في التحقق من فاعلية المناهج والأساليب، وتطوير المعرفة حول القضايا المهمة، وتقييم جدوى البرامج والخدمات المقدمة. كذلك فالبحث ضروري إذا كانت التربية الخاصة لتضفي المشروعية على ممارساتها التشخيصية والعلاجية (Kauffman, 1993).

ملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تحليل البحوث العربية ذات العلاقة بالتربية الخاصة المنشورة في السنوات العشر الماضية. وشمل التحليل (216) رسالة جامعية وبحثاً منشوراً في مجلات عربية وأجنبية محكمة. بينت النتائج أن معظم البحوث كانت بحوثاً غير تجريبية. وتبين أن أكثر الفئات التي اهتمت بها البحوث كانت: صعوبات التعلم، والإعاقة العقلية، فأكثر من إعاقة واحدة، فالإعاقة السمعية على التوالي. أما أكثر المواضيع التي اهتمت بها البحوث فكانت: التحقق من فاعلية برامج تدريبية مختلفة، فخصائص الطلبة واحتياجاتهم، فوصف وتقييم البرامج والخدمات المتوفرة، فالقياس والتشخيص على التوالي. وقد نفذت معظم الدراسات في أوضاع تربوية خاصة. وبينت النتائج أن معظم البحوث التجريبية كانت من النوع شبه التجريبي. ولم يقيم الباحثون أنفسهم بتنفيذ البرامج التدريبية في نصف الدراسات تقريباً. ولم تقدم معلومات تذكر في كثير من الدراسات التجريبية عن التصميم الذي تم استخدامه. ولم تذكر المتغيرات المستقلة والتابعة صراحة في أكثر من نصف الدراسات. وبينت النتائج أن الأبعاد الأكثر قوة في البحوث التجريبية كانت: ملاءمة التحليل الإحصائي، ومعالجة التباين بين المجموعتين التجريبية والضابطة بالأساليب الإحصائية. أما الأبعاد الأكثر ضعفاً فكانت: عدم تقديم معلومات عن صحة تنفيذ البرنامج التدريبي، ومعرفة الأشخاص الذين قاموا بجمع المعلومات بظروف التجربة. وبينت النتائج أن الأبعاد الأكثر قوة في البحوث غير التجريبية كانت: وضوح عنوان البحث واتساقه مع المحتوى، وتحليل البيانات، والطرق والإجراءات. أما الأبعاد التي كانت الأكثر ضعفاً فهي: الاهتمام بالقضايا ذات العلاقة باخلاقيات البحث العلمي، وعرض المشكلات العملية التي واجهها الباحث في التنفيذ. وفي الجزء الأخير، تناولت الدراسة العلاقة بين البحوث والممارسة الميدانية فتبين أن هذه العلاقة ضعيفة (الكلمات المفتاحية: التربية الخاصة، الدول العربية، الإعاقة، البحوث التجريبية، البحوث غير التجريبية).

المقدمة: لقد كان للبحث العلمي على الدوام مكانة خاصة في مجال التربية الخاصة، ولظالما أكدت الأدبيات النظرية والبحثية في هذا المجال أهمية أن يستند تعليم الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة إلى البحث العلمي.

* خص بدعم من عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية.

** كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

© حقوق الطبع محفوظة لجامعة اليرموك 2010، اربد، الأردن.

الإفادة منها لاحقاً في تشخيص كل من حالات الإعاقة والموهبة وفي التحقق من فاعلية بعض البرامج التدريبية والعلاجية. ومع تعاظم الاهتمام بالتربية الخاصة الذي شهدته الدول العربية في العقدين الماضيين طرأت زيادة كبيرة في البحوث والدراسات ذات العلاقة بقضايا التربية الخاصة. لكن نوعية تلك البحوث والدراسات أو علاقتها بالممارسة الميدانية في مجال التربية الخاصة في هذه الدول لا تزال مجهولة حيث لم تتناول الدراسات العربية هذه القضية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لما كان الغموض يكتنف واقع بحوث التربية الخاصة العربية نتيجة غياب الدراسات البليومتريّة، فقد تطور لدى الباحث رغبة في تحليل محتويات هذه البحوث ومنهجيتها وجودتها وعلاقتها بالممارسة الميدانية وتأثيراتها عليها. وعليه فقد نفذت هذه الدراسة للوقوف على توجهات وخصائص بحوث التربية الخاصة المنشورة في الأعوام العشرة الأخيرة في الدول العربية. وتمثلت الغاية الأساسية من هذه الدراسة في مراجعة وتحليل البحوث من حيث محتوياتها، ومنهجيتها، وجودتها، وفائدتها العملية. ومن العوامل التي حثت الباحث على تناول هذا الموضوع من الموضوعات المتعددة والمتنوعة في ميدان التربية الخاصة خبرته الواسعة نسبياً في نشر البحوث وتقويمها وفي الإشراف على الرسائل الجامعية ومناقشتها. ويضاف إلى خبرة الباحث الشخصية خبرة زملائه من أساتذة الجامعات الذين يتواصل معهم باستمرار والتي تعكس شعوراً بعدم الرضا عن نوعية البحوث التي يتم تنفيذها وتشكيكهم بعلاقتها بما يحدث في الميدان. فالأسئلة التي ما فتئت تطرح نفسها هي: هل هذه البحوث جيدة؟ هل تتمتع النتائج بالصدق؟ ما الفائدة من هذه البحوث؟ وثمة أسئلة أقل تعقيداً من ذلك لا يتوفر لها أجوبة مثل: ما المواضيع التي تناولتها البحوث العربية؟ وما المنهجية المستخدمة فيها؟ وما مدى قابلية هذه البحوث للتطبيق في الممارسة الميدانية؟ أما المصدر الثاني الذي دفع بالباحث إلى تحديد مشكلة البحث على النحو الذي تمت عليه فهو الزخم الهائل من الدراسات التي تنشرها المجالات العالمية المرموقة حول البحث العلمي في ميدان التربية الخاصة والذي يقابله غياب يبعث على الاحباط في الأدبيات البحثية العربية.

فمع تزايد الاهتمام بالتربية الخاصة في الدول العربية في العقدين الماضيين ازداد الاهتمام بتنفيذ ونشر البحوث العلمية ذات العلاقة بالتربية الخاصة. ولا مبالغة في القول بأن عشرات الرسائل الجامعية تناقش وتجاز وعشرات البحوث تنشر في مجلات عربية وأحياناً في مجلات أجنبية محكمة في كل عام. لكن ذلك لم ينبثق عنه أو يواكبه دراسات لتحليل هذه البحوث مما يترك الباحثين والممارسين بلا أجوبة علمية موضوعية يمكن الثقة بها. ولذلك انبثقت فكرة الدراسة الحالية لمراجعة وتحليل البحوث العربية ذات العلاقة بالتربية الخاصة لأن من شأن هذا النوع من الدراسات تطوير قاعدة معلومات مفيدة للقارئ العربي من جهة وتوجيه البحوث المستقبلية نحو مجالات البحث ذات الأولوية والأكثر فائدة

وأخذ الاهتمام بالبحث العلمي في هذا المجال أشكالاً متنوعة منها التحليل الكمي للأدبيات البحثية وذلك ما يعرف بالدراسات البليومتريّة أو دراسات تحليل المحتوى. فقد حرص الباحثون منذ أمد بعيد على تحليل دراسات التربية الخاصة المنشورة وتفحص علاقتها بالممارسات الميدانية (Bardon, Vacc, & Vallecorsa, 1982; Drew, Preator, & Buchanan, 1982). ومن الأهداف المهمة لهذا النوع من الدراسات تقييم نوعية البحوث التي يتم تنفيذها واقتراح استراتيجيات مناسبة لتحسين نوعيتها تمهيداً لتبني ممارسات تعليمية فعالة استناداً إلى نتائجها. وقد رأيت أدبيات التربية الخاصة وتشريعاتها منذ عدة سنوات على تشجيع معلمي الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة (الطلبة المعوقين من جهة والطلبة الموهوبين من جهة أخرى) على استخدام التدريس المبني على نتائج البحث العلمي (Evidence-Based Instruction). فثمة اعتقاد مفاده أن هذا التدريس هو الأكثر فاعلية وأنه يستطيع مساعدة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة على تحقيق تقدم أفضل في وقت أقل (الحديدي، 2006). لكن وضع هذا التوجه موضع التنفيذ في المدارس ليس سهلاً. فالحاجة إلى تقديم خدمات فورية لأكثر عدد ممكن من ذوي الاحتياجات الخاصة جعلت الأنظار تتجه إلى تدريب المعلمين وليس إلى تدريب الباحثين ويرى كثيرون أن البحث العلمي في ميدان التربية الخاصة يبقى محدوداً نسبياً ولا يحظى بالدعم والتمويل الذي يستحقه (Mertens & McLaughlin, 2003).

ويرى آخرون أن بعض الدراسات المنشورة في مجال التربية الخاصة ليست ذات نوعية جيدة (Odom, Brantlinger, Gersten, Horner, & Thompson, 2005; Levin & O'Donnell, 1999). إضافة إلى ذلك، لم يطوّر ميدان التربية الخاصة بعد قاعدة متينة من الممارسات التدريسية المستندة إلى البحث العلمي لأنه قليلاً ما يتم نقل المعرفة المنبثقة عن البحث التربوي إلى الممارسة الميدانية حتى في الدول المتقدمة التي أحرزت تقدماً علمياً ملحوظاً في التربية الخاصة، ولأن الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة يشكلون فئات غير متجانسة (Malouf & Schiller, 1995; Leinhardt, 1990). لكن الواقع هو أن التربية الخاصة ليست فريدة تماماً بمعنى أنها ليست مختلفة بالكامل عن التربية العامة وأن بحوثها - وإن كان لها تحدياتها الخاصة ومجالاتها التي تميزها عن المجالات التربوية الأخرى - تمثل صورة مصغرة عن البحث التربوي الأوسع (Mertens & McLaughlin, 2003). فإذا تفحصنا بحوث التربية الخاصة تفحصاً عميقاً، اتضح لنا أن المنهجية البحثية في ميدان التربية الخاصة لا تختلف جوهرياً عن تلك المستخدمة في مجالات العلوم التربوية الأخرى وأن الباحثين في مجال التربية الخاصة يستخدمون الطرق التجريبية وغير التجريبية المستخدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية عموماً.

وفي الدول العربية، لم تكن بحوث التربية الخاصة مألوفة حتى بداية عقد الثمانينات من القرن الماضي باستثناء بعض الدراسات التي اهتمت بتطوير اختبارات للذكاء واختبارات نفسية أخرى تمت

محكمة أو في رسائل جامعية (أطروحات دكتوراه أو رسائل ماجستير).

التوجهات البحثية:

يقصد بها في هذه الدراسة توزيع البحوث حسب المتغيرات التالية: جنس الباحثين، طرق البحث المستخدمة فيها (تجريبية/غير تجريبية)، فئتها (رسالة جامعية/بحث منشور في مجلة علمية محكمة). فئة الاحتياجات الخاصة المستهدفة فيها، موضوعاتها، طريقة اختيار أفراد الدراسة فيها، كفاية المعلومات عن الخصائص الديمغرافية لأفراد الدراسة، طريقة جمع البيانات المستخدمة فيها، الوضع الذي تم تنفيذها فيه، اهتمامها بتوضيح مدلولات النتائج.

جودة البحوث:

جودة البحوث في هذه الدراسة نوعان هما: جودة البحوث التجريبية وجودة البحوث غير التجريبية. بالنسبة لجودة البحوث التجريبية فهي درجة تحقق جملة من المؤشرات المستخدمة للحكم على نوعية الدراسات من حيث الأبعاد التالية:

- (1) تقديم مبررات كافية لاستخدام طريقة التدريس،
- (2) تقديم معلومات كافية تثبت أن أفراد الدراسة كان لديهم فئة الإعاقة المستهدفة،
- (3) تقديم معلومات كافية لوصف خصائص منفذي البرنامج،
- (4) وصف البرنامج التدريبي بوضوح،
- (5) تقديم معلومات عن صحة تنفيذ البرنامج التدريبي،
- (6) وصف طبيعة الخدمات التي تم تقديمها لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة،
- (7) جمع المعلومات عن المتغير التابع بأكثر من طريقة واحدة،
- (8) جمع المعلومات عن أثر البرنامج التدريبي في الأوقات المناسبة،
- (9) جهل الأشخاص الذين قاموا بجمع المعلومات بظروف التجربة،
- (10) معالجة التباين بين المجموعتين التجريبية والضابطة،
- (11) استخدام أساليب مناسبة لتحليل البيانات. وبالنسبة لجودة البحوث غير التجريبية فهي درجة تحقق جملة من المؤشرات المستخدمة للحكم على نوعية الدراسات من حيث الأبعاد التالية:

1. عنوان البحث،
2. المقدمة،
3. مشكلة البحث،
4. تصميم البحث،
5. مراجعة الأدب،
6. المجتمع والعينة،
7. إجراءات جمع المعلومات،
8. الطرق والإجراءات،
9. تحليل البيانات،
10. التفسيرات والتوصيات،
11. المشكلات العملية،
12. الأبعاد الأخلاقية.

للممارسين في الميدان من جهة أخرى. وفي ضوء ذلك، صيغت مشكلة البحث على هيئة أسئلة لا فرضيات لأن طبيعة البحث تقتضي ذلك. وتحديداً، سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الثلاثة الرئيسية التالية:

- (1) ما التوجهات والخصائص الرئيسية لبحوث التربية الخاصة العربية المنشورة في الأعوام العشرة الماضية؟
- (2) ما مدى تحقق مؤشرات الجودة في بحوث التربية الخاصة العربية المنشورة في الأعوام العشرة الماضية؟
- (3) إلى أي مدى ترتبط بحوث التربية الخاصة العربية المنشورة في الأعوام العشرة الماضية بالممارسة الميدانية؟

تعريف المصطلحات

التربية الخاصة (Special Education): هي تربية مكيفة أو معدلة تختلف عن التربية التقليدية التي تقدمها المدارس لعموم الطلبة غايتها تلبية الاحتياجات الفردية للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة (المعوقين منهم والمتفوقين) لمساعدتهم على بلوغ أقصى مدى ممكن من الأداء، والاستقلالية، والتكيف (الخطيب والحديدي، 2007). ويقصد بالموهبة والتفوق امتلاك قدرات عقلية متميزة أو مهارات أدائية متميزة في مجالات محددة. وأما الإعاقة فهي أنواع مختلفة:

- (1) الإعاقة العقلية (ضعف ملحوظ في كل من الأداء العقلي العام والسلوك التكيفي)،
- (2) صعوبات التعلم (التباين الملحوظ بين القابلية والإنجاز الفعلي)،
- (3) الإعاقة البصرية (العمى وضعف البصر)،
- (4) الإعاقة الجسمية والصحية (اضطرابات عصبية أو عضلية أو عظمية أو أمراض مزمنة) تفرض قيوداً على استخدام الفرد جسمه للقيام بالوظائف الحياتية اليومية بشكل مستقل وطبيعي،
- (5) الإعاقة السمعية (الصمم وهو خسارة سمعية تزيد عن 90 ديسبل والضعف السمعي وهو خسارة سمعية تتراوح بين 25 - 90 ديسبل).

- (6) اضطرابات السلوك (اضطرابات التصرف وعدم النضج واضطراب الشخصية والعدوان والانحراف الاجتماعي).
- (7) اضطرابات التواصل (اضطرابات اللغة والكلام).
- (8) التوحد (اضطراب تطوري شديد يحدث فيه عجز سلوكي ملحوظ وقصور نوعي في التواصل وإثارة ذاتية مفرطة واهتمامات محدودة).
- (9) اضطراب ضعف الانتباه والنشاط الزائد (صعوبة في التركيز والاستمرار في تأدية المهمة ونشاط حركي مفرط وتهور).

بحوث التربية الخاصة في الدول العربية (Special Education Research in Arab Countries): يقصد بها في هذه الدراسة البحوث التجريبية وغير التجريبية المنشورة حول التربية الخاصة في الدول العربية سواء كان ذلك في دوريات علمية عربية أو أجنبية

علاقة البحوث بالممارسات التربوية:

يقصد بعلاقة البحوث بالممارسات التربوية في هذه الدراسة مدى ارتباط المشكلات البحثية التي تناولتها الدراسات التي تم تحليلها بالقضايا التي تهم الممارسين في الميدان، ومدى اهتمام الباحثين بالتعاون مع الممارسين في الميدان، ومدى إطلاع معلمي التربية الخاصة على البحوث العلمية المتعلقة بالطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة ومدى الفائدة التي يجنونها منها في ممارساتهم العملية في غرفة الصف.

البحوث التجريبية (Experimental Research): هي البحوث التي يتم فيها التحكم بمتغير مستقل ما لتحديد أثره على متغير تابع ما. بعبارة أخرى، البحوث التجريبية هي بحوث ذات تصاميم تتناول العلاقة السببية (الوظيفية) بين متغيرات مستقلة ومتغيرات تابعة. وعندما ينفذ البحث على مجموعة من الأفراد فهو يعرف بالبحث الجمعي المقارن (Group Comparison Design)، أما عندما ينفذ على فرد واحد أو عدد قليل جداً من الأفراد فهو يعرف بالبحث الفردي (Single - Subject Research). وقد يكون البحث الجمعي المقارن بحثاً تجريبياً حقيقياً (True Experimental Research) إذا تم تعيين الأفراد عشوائياً في المجموعات ويكون شبه تجريبي (Quasi-experimental Research) إذا لم يكن التعيين عشوائياً، ويكون بحثاً قبل تجربي (Pre-experimental Research)، إذا استخدمت مجموعة واحدة ولم يتضمن البحث مقارنة بين مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة (الخطيب، 2006).

البحوث غير التجريبية (Non-experimental Research): تهتم هذه البحوث بوصف الأداء ولا تسمح باستنتاجات بشأن العوامل المسؤولة عن هذا الأداء. فلا يتم في هذه البحوث استقصاء أثر متغير مستقل على متغير تابع حيث أن الباحث لا يقوم بتعيين أفراد دراسته عشوائياً في مجموعات ليقدّم لها معالجات مختلفة. والبحوث غير التجريبية نوعان: بحوث كمية (Quantitative Research) يكون التحليل فيها على مستوى الرقم وبحوث نوعية (Qualitative Research) يكون التحليل فيها على مستوى الكلمة. وتشمل هذه البحوث:

- البحوث الوصفية (Descriptive Research) وهي بحوث تشمل جمع معلومات إما باستخدام الاستبانات، أو المقابلات، أو الملاحظة للإجابة عن أسئلة أو للتحقق من فرضيات حول الوضع الراهن لظاهرة محددة.
- البحوث التاريخية (Historical Research) وهي بحوث تشمل دراسة أحداث ماضية بغية التوصل إلى استنتاجات حول أسبابها ونتائجها.
- البحوث الارتباطية (Correlational Research) وهي بحوث يتمثل هدفها في التأكد من وجود أو عدم وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر.

• البحوث السببية المقارنة (Causal-Comparative Research)

وهي بحوث تستخدم عندما يتعذر على الباحث ضبط المتغيرات (الخطيب، 2006).

محددات الدراسة:

في هذه الدراسة، تمثلت المحددات الأساسية (جملة العوامل التي ربما تكون قد أثرت على نتائج الدراسة لكن الباحث لم يتمكن من التحكم بها) في: (1) دراسة عينة من البحوث والرسائل الجامعية التي نشرت في فترة زمنية محددة، ولذلك ينبغي التنويه إلى ضرورة تجنب تعميم النتائج على كل البحوث والرسائل العربية في مجال التربية الخاصة، (2) تتحدد نتائج هذه الدراسة بدرجة صدق البيانات المقدمة في البحوث والرسائل التي تمت مراجعتها، فلعل بعض البحوث والرسائل لم تراعى الأمانة العلمية عند تقديم المعلومات وعليه تتوقف صحة النتائج التي تم التوصل إليها على صحة البيانات المقدمة، (3) تتوقف دقة المعلومات التي تقدمها هذه الدراسة على دقة المعلومات التي قام الباحث ومساعدوه بجمعها، فمع أن نسبة الاتفاق بين المحكمين كانت مقبولة إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أن النتائج التي تقدمها هذه الدراسة تعكس تماماً ما احتوت عليه البحوث والرسائل التي تمت مراجعتها، (4) استخدم الباحث نماذج معينة في عملية تقويم البحوث والرسائل ولكن تلك النماذج لم تغط كل المؤشرات التي يمكن تغطيتها للتحقق من جودة البحوث، (2) إن أكثرية البحوث والرسائل التي تمت مراجعتها كانت أردنية حيث كان متعزراً الوصول إلى عدد كبير من البحوث والرسائل الجامعية العربية غير الأردنية من خلال مصادر المعلومات المتوفرة.

المراجعات السابقة لبحوث التربية الخاصة:

حاولت المراجعات الأولى للبحث في التربية الخاصة تحليل التوجهات البحثية على مستوى كلي أو عام. ومن ثم ازداد الاهتمام بتحليل نتائج الدراسات السابقة على مستوى دقيق أو جزئي بهدف بناء قاعدة علمية لأشتقاق الممارسات التعليمية المسندة بنتائج البحث العلمي لكي يتسنى تطوير الممارسات الميدانية. فعلى سبيل المثال، راجعت عدة دراسات البحوث العلمية ذات العلاقة بتطبيقات التكنولوجيا في التربية الخاصة. وقد أجمعت هذه الدراسات على اتساع وتنوع تطبيقات التكنولوجيا المساندة والمكيفة في تقييم وتعليم وتدريب الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، وتدريب المعلمين، وإدارة البرامج وتقييمها، وتصميم الخطط التربوية الفردية وتنفيذها (Woodward, & Rieth, 1997).

ومن جهة أخرى، سعت عدة دراسات لتحليل محتوى البحوث العلمية ذات العلاقة بالتدخل المبكر. فقد قام سميث وزملاؤه (Smith et al., 2002) بتحليل البحوث ذات العلاقة بالتربية الخاصة في الطفولة المبكرة (التدخل المبكر) التي نشرت في 48 مجلة علمية في الفترة من 1990 وحتى 1998. وكان الهدف من تلك الدراسة تطوير معايير للممارسة المهنية المرموقة في هذا المجال من مجالات التربية الخاصة. وخلص كل من سنايدر وثورمبسون ومكولين وسميث (Snyder, Thompson, McLean, &

الرفاق على تحصيل الطلبة ذوي صعوبات التعلم في الرياضيات، ودراسة شيتيبو (Chitiyo, 2005) التي استطلعت تطبيقات التحليل الوظيفي في البحوث التي أجريت حول ذوي الإعاقات الشديدة، ودراسة إيريون (Erion, 2006) للبحوث ذات العلاقة بفعالية برامج تدريب أولياء الأمور، ودراسة جتندرا، وادواردس، وساكس، وجيكسون (Jitendra, Edwards, Sacks, & Jacobson, 2004) حول تعليم المفردات اللغوية للطلبة ذوي صعوبات التعلم.

وإذا كانت أعداد كبيرة من الدراسات الأجنبية تناولت توجهات، ومنهجية، وموضوعات، ونوعية البحوث والرسائل المنشورة في مجالات التربية الخاصة المختلفة، فلم يتناول أي بحث عربي سابق واقع بحوث التربية الخاصة باستثناء بحث واحد فقط (الخطيب والحديدي، 2005) قدم في مؤتمر التربية الخاصة العربي الذي عقد في الجامعة الأردنية. ويختلف البحث الحالي عن بحث الخطيب والحديدي (2005) اختلافاً جوهرياً من عدة جوانب أساسية. فبحث الخطيب والحديدي (2005) حاول الإجابة عن السؤالين التاليين: (1) ما المواضيع التي تناولتها بحوث التربية الخاصة في الدول العربية في السنوات الماضية؟ وكيف؟ (2) ما مضامين ذلك للبحوث المستقبلية في هذا الميدان؟

وكان بحث الخطيب والحديدي (2005) بحثاً استطلاعياً وموجزاً جداً وتناول عدداً قليلاً جداً من المتغيرات. ولم يشمل بحث الخطيب والحديدي (2005) ملخصاً، أو مقدمة، أو مشكلة دراسة، أو تعريفاً للمصطلحات، أو محددات للدراسة، أو مراجعة وتحليلاً للدراسات السابقة. ولم يصف الطريقة والإجراءات، ولم يعرض تحليلاً للنتائج الواردة في الجداول، أو مناقشة للنتائج، أو مراجع. ولم يقدم الباحثان في ذلك البحث أية بيانات عن دلالات الثبات. ولم يتناول بحث الخطيب والحديدي (2005) أية دراسات نشرت في مجلات دولية لغتها الإنجليزية في حين أن البحث الحالي فعل ذلك. ولم يتطرق الخطيب والحديدي (2005) لجودة الدراسات أو لعلاقتها بالممارسة الميدانية كما فعل البحث الحالي.

وتناول بحث الخطيب والحديدي (2005) ستة متغيرات فقط في حين تناول البحث الحالي عشرة متغيرات. ولم يتناول الباحثان المتغيرات المشتركة بنفس الطريقة. فبحث الخطيب والحديدي (2005) لم يشمل تحليلاً معمقاً للبحوث بل اكتفى الباحثان بقراءة عنوان البحث وملخصه. أما في هذا البحث فقد تم إجراء تحليل معمق للدراسة كلها. كما أن بحث الخطيب والحديدي حلل الدراسات التي نشرت ما قبل عام 2004 أما البحث الحالي فقد حلل الدراسات بين عامي 1998-2007. وبلغ عدد الدراسات التي حللها الخطيب والحديدي (2005) 242 دراسة في حين بلغ عدد البحوث التي تم تحليلها في الدراسة الحالية 216 بحثاً.

منهج البحث:

الدراسة الحالية دراسة وصفية ببيومترية اشتملت على تطبيق الطريقة الكمية لتحليل محتوى بحوث التربية الخاصة العربية المنشورة - سواء منها ما نشر كرسائل جامعية أو كبحوث في مجلات علمية محكمة - بغية تعرف توجهاتها ومواصفاتها. ويقدم

(Smith, 2002) إثر مراجعتهم وتحليلهم لأربعمئة وخمسين بحثاً من البحوث ذات العلاقة بالتدخل المبكر إلى ضرورة تحسين نوعية البحوث حيث توصلوا إلى أن كثيراً من البحوث لا تقدم أدلة علمية قوية تدعم الاستنتاجات التي خرجت بها.

وراجع أوك (Akkok, 2000) بحوث التربية الخاصة في تركيا. وكان من أهم ما توصل إليه هذا الباحث أن ثلاثة معوقات أساسية تحول دون تقدم البحث العلمي في ميدان التربية الخاصة في تركيا، وتلك المعوقات هي: الصعوبات المرتبطة بنشر المعلومات، والصعوبات المنهجية، وعدم التعاون بين الباحثين وصانعي السياسات التربوية. وتوصلت دراسة فولرين وفولرين (Forlin & Forlin, 2000) إلى أن مجالات الاهتمام في بحوث التربية الخاصة في أستراليا تمثلت في: مشاريع بحثية دولية مشتركة، ودراسات حول المعلمين قبل الخدمة، ودراسات حول الأبعاد الاجتماعية والثقافية لتعليم الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة. وقام نيلهولم (Nilholm, 2007) بتحليل البحوث المنشورة في 12 مجلة علمية محكمة حول التربية الخاصة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. وتبين أن النسبة الأكبر من البحوث نشرت من قبل باحثات إناث. وتبين أيضاً أن الموضوعات التي حظيت بالاهتمام البحثي الأكبر كانت: القضايا المهنية في التربية الخاصة، والقضايا الأسرية، والمشكلات الانفعالية / الاجتماعية، والدمج، ومشكلات القراءة، وتكييف المناهج، والتدخل المبكر، وتقرير المصير للأشخاص المعوقين، والتعليم المستند للبحث العلمي. وبحث كالدر (Calder, 1990) أنواع البحوث المنشورة في مجموعة من مجلات التربية الخاصة فتبين أن 94% منها كان بحثاً كمية وأن 6% منها فقط كان بحثاً نوعية. أما سنجر (Singer, 2000) فوصف أجندة البحث العلمي في التربية الخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بأنها نتاج تشريعات التربية الخاصة وما يرتبط بها من سياسات، ومجموعات الضغط وبخاصة تلك التي يمثلها الأهالي والمنظمات المهنية، والقيم الاجتماعية المتغيرة، والمنهجيات البحثية المتغيرة.

ومن جهته، بين ثايجنس (Thygesen, 2000) أن بحوث التربية الخاصة في النرويج في العقد الأخير من القرن العشرين وبتوجيه من الحكومة تناولت مدى واسعاً جداً من الموضوعات والقضايا ذات العلاقة بالإعاقة. وأشار هذا الباحث إلى أن تلك البحوث ركزت على وجه التحديد على الأطفال المعوقين في مرحلة التعليم الأساسي وان جل الاهتمام فيها انصب على الفرد المعوق وطرق تلبية احتياجاته الخاصة وليس على البيئات التعليمية في المدارس والمؤسسات. ومن الدراسات الأخرى التي يمكن الإشارة إليها هنا الدراسة التي قام بها تيسست وفولر براور وود (Test, Fowler, Brewer, & Wood, 2005) التي هدفت إلى تحليل محتوى ومنهجية البحوث ذات العلاقة ببرامج تطوير مهارات الأشخاص المعوقين في الدفاع عن الذات، ودراسة كانش وجيتندرا وسود (Kunsch, Jitendra, & Sood, 2007) التي اشتملت على تحليل البحوث التي أجريت بهدف معرفة أثر التدريس بمساندة

ويبلغ عدد البحوث التي تم تحليلها 216 بحثاً ورسالة جامعية. وقد واجه الباحث صعوبات كبيرة في تنفيذ هذه الدراسة بسبب صعوبة الوصول إلى الدراسات ذات العلاقة. فبحوث التربية الخاصة تنشر في مجلات تربوية عامة وأحياناً في مجلات نفسية أو إجتماعية. وباستثناء المجلة العربية للتربية الخاصة التي بادرت الأكاديمية العربية للتربية الخاصة في الرياض إلى إصدارها مؤخراً، ليس هناك مجلات عربية محكمة متخصصة في التربية الخاصة. وبالنسبة للرسائل الجامعية العربية (رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه)، فهي أيضاً تنشر من قبل الجامعات العربية المختلفة ويواجه المهتم بها صعوبات كبيرة في الحصول عليها لعدم توفر قاعدة معلومات إلكترونية عربية مشتركة. ونظراً لتعذر السفر إلى بعض الدول العربية أو تعيين مساعدي بحث من دول عربية أخرى لعدم توفر التمويل الكافي للبحث، استعان الباحث بأربعة مساعدي بحث من الأردن ثلاثة منهم يحملون درجة الدكتوراه في التربية الخاصة ويحمل الرابع درجة الدكتوراه في القياس والتقويم. وقد استعان الباحث بهؤلاء المساعدين للبحث يدوياً عن الرسائل الجامعية والبحوث الموجودة في المكتبات الجامعية. كذلك تمت الاستعانة بهم لتحليل محتويات البحوث والرسائل والحكم على جودتها وعلى علاقتها بالممارسات الميدانية باستخدام نماذج خاصة طورها الباحث لتحقيق أغراض الدراسة بعد تدريبهم على استخدامها وتزويدهم بالتعريفات الإجرائية للمصطلحات الأساسية فيها. وتم تطوير نماذج جمع البيانات هذه بالاستعانة بالدراسات السابقة ذات الأهداف المماثلة للدراسة الحالية والتي تمت الإشارة إليها سابقاً وبالاستناد إلى معايير الجودة المعتمدة في الأدبيات البحثية المعاصرة. وتم التحقق من ثبات البيانات عن طريق المقدرين حيث حسبت نسبة الاتفاق بين الباحث ومساعديه على تحليل وتقويم عينات من البحوث بشكل مستقل. وبعد جمع البيانات، تم تحليلها وعرضها في جداول إحصائية وبأشكال ورسومات بيانية مختلفة. ومن ثم حاول الباحث تفسير النتائج التي تم التوصل إليها موضحاً مدلولات تلك النتائج بالنسبة للممارسات الميدانية وللبحوث المستقبلية في ميدان التربية الخاصة في الدول العربية.

النتائج

الجزء الأول: التوجهات الرئيسية لبحوث التربية الخاصة العربية المنشورة في الأعوام العشرة الماضية:

قبل الإجابة عن الأسئلة البحثية الأساسية في هذه الدراسة، ينبغي الإشارة إلى بعض النتائج العامة لعل ذلك يقدم معلومات مفيدة للقارئ. فقد كان عدد البحوث المنشورة في مجلات علمية التي نفذها باحث واحد 75 من 103 (73%). وتمت الإشارة في بحثين فقط (2%) إلى أنهما مدعومان من عمادات بحث علمي. ولم تستخدم سوى ثلاث دراسات فقط منهجية البحث النوعي. وأشار عدد قليل جداً من الباحثين إلى أنهم استخدموا البحث النوعي بالإضافة إلى البحث الكمي وعند الاطلاع على البحث تبين أن المقابلة كانت الطريقة الوحيدة المستخدمة وأنها لم تستخدم

هذا النوع من الدراسات بيانات كمية يمكن إخضاعها للتحليل الإحصائي وصولاً إلى مؤشرات مفيدة لفئات مستهدفة مختلفة تشمل الباحثين، وصانعي السياسات، والمعلمين، والطلبة، وأولياء الأمور، وغيرهم من المهتمين بأمور التربية الخاصة.

الطريقة والإجراءات:

تم تحديد الدراسات التي تضمنتها هذه المراجعة بعد بحث مستفيض في المصادر المطبوعة والإلكترونية المتوفرة. فقد أجري مسح يدوي للرسائل الجامعية المتوفرة في مكتبتي الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك وللدراسات التي نشرت في مجلات تربوية عربية منذ عام 1997 وحتى عام 2007، وبخاصة المجلة العربية للتربية الخاصة، ومجلة دراسات، ومجلة العلوم التربوية والنفسية (جامعة البحرين)، ومجلة أبحاث اليرموك، والمجلة التربوية (جامعة الكويت) والمجلة الأردنية في العلوم التربوية. وبالنسبة للرسائل الجامعية فقد أجري معظمها في الجامعة الأردنية، وجامعة عمان العربية للدراسات العليا، وجامعة الخليج العربي، وجامعات مصرية وسعودية وسورية مختلفة. إضافة إلى ذلك، فقد تم البحث بوساطة الكمبيوتر في قواعد البيانات المتوفرة في مركز المعلومات الأمريكي للمصادر التربوية (ERIC) وقواعد بيانات ابسكو (EBSCO) للوصول إلى الدراسات التي نشرت في مجلات أجنبية محكمة حول التربية الخاصة في الدول العربية. وكان من المجلات الأجنبية التي تكرر فيها نشر بحوث عن التربية الخاصة في الدول العربية:

British International Journal of Special Education;
Journal of Special Education; International Journal of
American Annals of the Deaf; Rehabilitation Research;
International Journal of Disability, Development and
Education.

وقام الباحث بتحليل الدراسات لتحديد موضوعاتها، ومنهجيتها، وفئات الاحتياجات الخاصة التي اهتمت بها، والطرق التي استخدمتها لاختيار أفراد الدراسة، وكفاية المعلومات الديموغرافية المقدمة عن أفراد الدراسة، والطرق التي استخدمت لجمع المعلومات، والأوضاع التي نفذت فيها، ومدى توضيح مضامين ودلالات النتائج التي تم التوصل إليها. ويبين الجدول (1) عدد تلك البحوث حسب تاريخ نشرها.

جدول (1): عدد البحوث التي تمت مراجعتها حسب تاريخ نشرها

السنة	التكرار	النسبة
2007	40	19%
2006	28	13%
2005	35	16%
2004	32	15%
2003	25	12%
2002	17	8%
2001	14	6%
2000	12	5%
1999	7	3%
1998	6	3%
المجموع	216	100%

جدول (4): توزيع البحوث حسب فئتها

فئة البحث	التكرار	النسبة
بحث منشور في مجلة عربية محكمة/مؤتمر علمي	73	34%
بحث منشور في مجلة أجنبية محكمة رسالة ماجستير	30	14%
أطروحة دكتوراه	66	30%
المجموع	47	22%
	216	100%

ويوضح الجدول (5) توزيع البحوث حسب فئة الاحتياجات الخاصة المستهدفة فيها. ويتبين من الجدول أن أكثر الفئات التي حظيت باهتمام بحثي في الدول العربية كانت صعوبات التعلم، والإعاقة العقلية، وأكثر من إعاقة واحدة. أما أقل الفئات التي حظيت بالاهتمام فهي: اضطرابات التواصل، واضطرابات السلوك، والإعاقة الجسمية، والإعاقة البصرية، والتوحد.

جدول (5): توزيع البحوث حسب فئة الاحتياجات الخاصة المستهدفة فيها

المجال	التكرار	النسبة
صعوبات التعلم	54	25%
الإعاقة العقلية	37	17%
الإعاقة السمعية	29	14%
الإعاقة البصرية	11	5%
اضطرابات السلوك	6	2%
التوحد	12	5%
الإعاقة الجسمية	8	4%
نطق ولفة	4	2%
الموهبة والتفوق	21	10%
غير ذلك (أكثر من إعاقة واحدة)	34	16%
المجموع	216	100%

ويبين الجدول (6) توزيع البحوث حسب الموضوعات التي تناولتها. ويتضح من الجدول أن أكثر الموضوعات التي حظيت بالاهتمام في بحوث التربية الخاصة العربية التي نشرت في العقد الأخير كانت: التحقق من فاعلية برامج تدريبية، خصائص الطلبة واحتياجاتهم، وصف وتقييم برامج وخدمات، والقياس والتشخيص.

جدول (6): توزيع البحوث حسب الموضوعات التي تناولتها

الموضوع	التكرار	النسبة
قضايا متعلقة بالمعلمين (معلمي تربية خاصة أو معلمين عاديين)	18	8%
قضايا متعلقة بالأسر	13	6%
القياس والتشخيص	21	10%
الدمج	14	6%
وصف وتقييم برامج وخدمات	21	10%
التحقق من فاعلية برامج تدريبية	71	33%
خصائص الطلبة واحتياجاتهم	45	21%
غير ذلك (تكنولوجيا، إدارة، اتجاهات ، إلخ)	13	6%
المجموع	216	100%

بطريقة مختلفة عن المقابلة التي تستخدم في البحوث الكمية مما يعني أن الأمر للباحثين ليس أكثر من مجرد تغيير في المسميات. ومن الملفت للنظر أن ذلك يحدث بالرغم من أن الخطط الدراسية في برامج الدراسات العليا المعتمدة في عدة جامعات عربية تركز ومنذ سنوات على تعليم منهجية البحث النوعي خاصة على مستوى الدكتوراه. ومن جهة أخرى، فقد اتضح أن الغالبية الساحقة من البحوث قد ركزت على الطلبة في مرحلة التعليم الأساسي بينما نادرا ما تناولت الدراسات الطلبة في المراحل التعليمية الأخرى (ما قبل المدرسة، التعليم الثانوي، التعليم الجامعي).

وكما تمت الإشارة أعلاه، تم التحقق من ثبات البيانات عن طريق المقدرين حيث تم استخراج نسبة الاتفاق بين الباحث ومساعديه لكل بحث تم تقييمه من قبل إثنين منهم. وبلغ عدد البحوث التي قام بتقييمها الباحث وأحد مساعديه بشكل مستقل ثلاثين بحثاً. وتبين أن نسبة الاتفاق تراوحت بين 67% (تقديم معلومات ديمغرافية) إلى 97% (جنس الباحث) بمتوسط 83% مما يسمح بالقول أن البيانات التي تقدمها الدراسة الحالية تتمتع بنسبة ثبات مقبولة.

وبيين الجدول (2) توزيع البحوث التي تمت مراجعتها حسب جنس الباحث/الباحثين. ويتضح من هذا الجدول أن 71% من البحوث نفذت من قبل باحثين وأن 29% منها نفذ من قبل باحثات. وتجدر الإشارة هنا إلى أن العدد الإجمالي للبحوث زاد عن 216 بحثاً وذلك لأن الباحث قام برصد جنس جميع الباحثين في حال كون البحث المنشور في مجلة علمية قد نفذ من قبل أكثر من باحث واحد.

جدول (2): توزيع البحوث حسب جنس الباحث/الباحثين

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	186	71%
أنثى	76	29%
المجموع	262	100%

أما الجدول (3) فيبين توزيع البحوث حسب طرق البحث المستخدمة فيها. ويتبين من الجدول أن النسبة الأكبر من البحوث العربية التي تم تنفيذها في ميدان التربية الخاصة في العقد الأخير هي بحوث غير تجريبية (مسحية، ارتباطية، سببية مقارنة، دراسات حالة، إلخ).

جدول (3): توزيع البحوث حسب طرق البحث المستخدمة فيها

الطريقة	التكرار	النسبة
تجريبية	74	34%
غير تجريبية	142	66%
المجموع	216	100%

ويوضح الجدول (4) توزيع البحوث حسب فئتها، ويتبين من الجدول أن 52% من البحوث التي تمت مراجعتها كانت رسائل جامعية (30% رسائل ماجستير و22% أطروحات دكتوراه) و48% كانت بحوثاً منشورة في مجلات علمية محكمة (34% بحوث منشورة في مجلات عربية و14% بحوثاً منشورة في مجلات عالمية).

وأخيراً، يبين الجدول (11) أن الباحثين في 64% من الدراسات لم يوضحوا معاني أو مدلولات النتائج التي توصلوا إليها.

النتائج التي تم التوصل إليها

النسبة	التكرار	تبيان مضامين نتائج الدراسة
36%	78	نعم
64%	138	لا
100%	216	المجموع

الجزء الثاني: مؤشرات الجودة في البحوث التجريبية :

لمزيد من المعلومات عن البحوث التجريبية على وجه التحديد، تم تحليل جميع البحوث التجريبية والبالغ عددها 74 بحثاً بما يمثل 34% من مجموع الدراسات التي تم مسحها وتحليلها في الدراسة الراهنة. وتم تقويم تلك البحوث وفق مؤشرات الجودة التي اقترحها جيرستن ورفاقه (Gersten, Fuchs, Compton, Coyne, Greenwood, & Innocenti, 2005). وللاطمئنان إلى موضوعية النتائج المرتبطة بهذا الجزء، تم حساب ثبات البيانات باستخدام نفس الطريقة وهي نسبة اتفاق المقدرين، حيث طلب الباحث من أحد الزملاء تقييم عشر دراسات باستخدام نموذج مؤشرات جودة البحوث التجريبية نفسه. وقد تراحت نسبة الاتفاق ما بين 60% (التحليلات الإحصائية المستخدمة) إلى 90% (استخدام أكثر من طريقة لقياس المتغير التابع) وبمتوسط مقداره 75% وتلك نسبة اتفاق مقبولة لأغراض الدراسة الحالية. واتضح أن معظم هذه البحوث (أكثر من 80%) من النوع شبه التجريبي (البحوث التي لا يتم فيها تعيين أفراد الدراسة عشوائياً في المجموعات التجريبية والمجموعة الضابطة). وذلك أمر يمكن تفهمه في ضوء الصعوبات الجمة التي يواجهها الباحثون في إجراء بحوث تجريبية حقيقية في الميدان. لكن الملفت للنظر هو ندرة استخدام تصاميم الحالة الواحدة (Single Subject Research Designs) حيث لم تستخدم سوى دراستين هذه التصاميم بالرغم من أنها ملائمة تماماً لميدان التربية الخاصة حيث لا تتوفر عينات بحثية ذات حجم كبير كما هو الحال في التربية العامة.

وجدير بالذكر أن النتائج التي تعرضها الدراسات التجريبية تفيد بفاعلية البرامج التي تم التحقق منها بالرغم من أن مدة تنفيذ تلك البرامج في الدراسات التي تم تحليلها (والتي قدمت معلومات واضحة عن هذا المتغير) تراوحت بين 6 ساعات إلى 34 ساعة بمتوسط 11 ساعة تدريبية للبرنامج، ورغم أن بعض هذه الدراسات استهدفت متغيرات معقدة يصعب تغييرها في مدة قصيرة مثل: مفهوم الذات، والذاكرة، والاتجاهات، والمهارات الدراسية، والتكيف النفسي. وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات أشارت إلى أن البرامج (المتغيرات المستقلة) التي تم تنفيذها كانت فعالة في تغيير المتغيرات التابعة بغض النظر عن الإطار النظري الذي تم الاستناد إليه في بنائها. فلم تشر أي دراسة إلى أن البرنامج لم يحقق الهدف المرجو منه. الاستثناء الوحيد كان دور المتغيرات الأخرى (مثل: الجنس أو العمر، الخ) حيث اختلفت نتائج الدراسات بشأن تأثير

ويتبين من الجدول (7) أن 33% من الباحثين لم يشيروا إلى الطريقة التي استخدموها لاختيار أفراد الدراسة. وفي البحوث التي تمت الإشارة فيها إلى الطريقة، استخدمت العينات غير العشوائية (المتيسرة، القصدية، الخ) في 46% من الدراسات، في حين استخدمت العينات العشوائية في 21% من الدراسات فقط.

جدول (7): توزيع نسبة البحوث حسب طريقة اختيار أفراد الدراسة

النسبة	التكرار	الطريقة
21%	45	عشوائية
46%	99	غير عشوائية
33%	72	لم يوضحها الباحث
100%	216	المجموع

ولمزيد من المعلومات، تم تحليل الدراسات فيما يتعلق بالمعلومات الديمغرافية التي قدمتها عن أفراد الدراسة والجدول (8) يبين النتائج. ويتضح من هذا الجدول أن 44% من الدراسات لم تقدم معلومات ديمغرافية كافية عن المشاركين فيها، وأن المعلومات في معظم الدراسات تهتم بجنس الطفل، وعمره، وفئة إعاقته، وشدهتها. أما الدراسات ذات العلاقة بالمعلمين فقد اهتمت أساساً بجنس المعلم، وخبرته، ودرجته العلمية.

جدول (8): توزيع البحوث حسب تقديم معلومات ديموغرافية كافية عن المشاركين في الدراسة

النسبة	التكرار	تقديم معلومات ديموغرافية
56%	121	نعم، قدمت معلومات ديموغرافية كافية
44%	95	لا، لم تقدم معلومات ديموغرافية كافية
100%	216	المجموع

ويتبين من الجدول (9) أن الأدوات الأكثر استخداماً لجمع المعلومات في الدراسات التي تم تحليلها كانت الاختبارات والاستبانات. أما أدوات جمع المعلومات الأخرى (الملاحظة، المقابلة، الخ) فهي نادرة جداً.

جدول (9): توزيع البحوث حسب طريقة جمع البيانات

النسبة	التكرار	الطريقة
39%	84	استبانة/ قائمة تحقق، قائمة تقدير
2%	4	ملاحظة
40%	87	اختبار/مقياس
2%	4	تحليل محتوى /وثائق
17%	37	أكثر من طريقة (استبانات، مقابلات، الخ)
100%	216	المجموع

ويبين الجدول (10) أن نصف الدراسات نفذت في مدارس أو فصول خاصة للطلبة المعوقين أو للطلبة الموهوبين وأن النصف الآخر نفذ في أوضاع أخرى مختلفة.

جدول (10): توزيع البحوث حسب الوضع الذي نفذت فيها

النسبة	التكرار	الوضع
37%	79	مدرسة عادية
50%	108	مدرسة / مؤسسة / فصل تربوية خاصة / مراكز موهوبين
13%	29	غير ذلك
100%	216	المجموع

الدراسات التجريبية لم تذكر شيئاً عن طريقة اختيار العينة، ولم تقدم معلومات واضحة عن التصميم الذي تم استخدامه في كثير من الدراسات التي تمت مراجعتها. ولم تذكر المتغيرات المستقلة والتابعة صراحة في أكثر من نصف الدراسات. وتكاد جميع الدراسات التجريبية التي تم تحليلها تتفق على أن المتغير المستقل الأساس تمثل بالبرنامج الذي تم تطبيقه. وذلك ليس شيئاً غير عادي، وأما الشيء غير العادي فهو أن الدراسات تتفق أيضاً على المتغيرات المستقلة الأخرى والتي تتمثل عموماً بمتغيري الجنس والعمر. ومن الناحية العلمية، يعكس ذلك عدم الدقة وعدم الجدية في مراجعة وتحليل نتائج الدراسات السابقة مما ينجم عنه اعتباطية في تحديد المتغيرات من جهة وتناقض في نتائج الدراسات المختلفة فيما يخص أثر المتغير ذاته من جهة أخرى. وكذلك الأمر بالنسبة لمحددات الدراسة حيث أنها غير مذكورة في عدد لا بأس به من الدراسات التي تمت مراجعتها. وفي حال تخصيص عنوان فرعي للمحددات، فإن تلك المحددات لا تكاد تختلف من دراسة إلى أخرى من الدراسات التي تم تحليلها. فهي قد بدت وكأنها صياغات متكررة تفتقر للمعنى وتتحدث عن أن الدراسة تتحدد بالعينة وبأدوات جمع البيانات التي استخدمت. هذا ويبين الجدول (12) نتائج تحليل البحوث التجريبية في ضوء تقييمها تبعاً لمؤشرات الجودة التي تم اعتمادها.

هذه المتغيرات. من جهة ثانية، لم يرقم الباحث نفسه بتنفيذ البرنامج التدريبي في نصف الدراسات تقريباً لكنه أوكل مهمة تنفيذه للغير (المعلمين، أولياء الأمور، المرشدين) ودون تقديم وصف مقبول أو كافٍ لكيفية تدريب من أوكلت إليهم مهمة التنفيذ ودون تقديم معلومات تطمئن القارئ بأن البرنامج تم تنفيذه كما خطط الباحث. لكن الأمر يختلف فيما يتعلق بالمتغيرات التابعة فهي وإن كانت محدودة أيضاً إلا أنها أكثر تنوعاً من المتغيرات المستقلة. واشتملت المتغيرات التابعة في الدراسات التي تم تحليلها، على سبيل المثال لا الحصر، على المهارات الدراسية، والتحصيل ومفهوم الذات، ومعرفة المعلمين، واتجاهات المعلمين وأولياء الأمور، والمشكلات السلوكية، والتوافق النفسي، واللغة، والذاكرة، والدافعية، والمهارات الاستقلالية، والمهارات الحركية، والضعف النفسية، والمهارات الإدراكية، ومهارات القراءة والكتابة، ومهارات التفكير الإبداعي.

ومن النتائج التي تستحق التوقف عندها أنه لم يتم تقديم معلومات عن صدق تنفيذ البرامج التدريبية في الغالبية العظمى من الدراسات. بكلمات أخرى، لا يقدم الباحثون أي دليل لطمأنة القارئ بأن البرامج تم تنفيذها على النحو المطلوب. ولم يتم إجراء متابعة لأفراد الدراسة بعد التوقف عن تنفيذ البرنامج التدريبي في أكثر من ثلثي الدراسات التي تم تحليلها. واتضح أيضاً أن كثيراً من

جدول (12): تكرارات ونسب التقديرات التي حصلت عليها عينة من دراسات التربية الخاصة العربية التجريبية المنشورة في الأعوام العشرة الأخيرة

الرقم	المؤشر	نعم	لا	نوعاً ما
		التكرار النسبة	التكرار النسبة	التكرار النسبة
1	هل قدمت معلومات كافية تدعم طريقة التدريس التي تم استخدامها في البحث؟	21 28%	21 28%	32 44%
2	هل تم تقديم معلومات كافية تثبت أن أفراد الدراسة كان لديهم فئة الإعاقة المستهدفة في البحث؟	21 28%	11 15%	42 57%
3	هل قدمت معلومات كافية لوصف خصائص منفيذ البرنامج وهل اتخذت أية خطوات لزيادة احتمالات تكافؤ منفيذ البرنامج التدريبي في الأوضاع المختلفة؟	11 15%	12 28%	42 57%
4	هل كان وصف البرنامج واضحاً؟	32 44%	21 28%	21 28%
5	هل تم تقديم معلومات عن صحة تنفيذ البرنامج التدريبي؟	-- --	63 85%	11 15%
6	هل تم وصف طبيعة الخدمات التي تم تقديمها لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة؟	11 15%	21 28%	42 57%
7	هل تم جمع المعلومات عن المتغير التابع بأكثر من طريقة واحدة لخلق توازن بين القياس المرتبط مباشرة بالبرنامج التدريبي والقياس العام؟	21 28%	53 72%	-- --
8	هل تم جمع المعلومات عن أثر البرنامج التدريبي في الأوقات المناسبة (بعد التوقف عن تنفيذ البرنامج مباشرة وبعد فترة من التوقف - مرحلة المتابعة)؟	21 28%	53 72%	-- --
9	هل كان الأشخاص الذين قاموا بجمع المعلومات يجهلون ظروف التجربة (لا يعرفون من هم أفراد المجموعة الضابطة ومن هم أفراد المجموعة التجريبية)؟	-- --	63 85%	11 15%
10	هل تمت معالجة التباين بين المجموعتين التجريبية والضابطة إما من خلال الاختيار العشوائي أو من خلال الأدوات الإحصائية (مثل تحليل التباين المشترك)؟	53 72%	21 28%	-- --
11	هل كانت التحليلات الإحصائية المستخدمة مناسبة ومرتبطة بأسئلة البحث أو فرضياته؟ وهل كانت مرتبطة بوحدة التحليل الأساسية في البحث؟	52 70%	-- --	21 28%

كانت: ملاءمة التحليل الإحصائي، ومعالجة التباين بين المجموعتين التجريبية والضابطة بالأساليب الإحصائية، وتقديم معلومات تثبت أن أفراد الدراسة كان لديهم فئة الإعاقة المستهدفة، ووضوح الوصف

يتضح من الجدول (12) أعلاه أن الأبعاد التي استُخدمت أعلى التقديرات من حيث مؤشرات الجودة في البحوث التجريبية العربية المنشورة في ميدان التربية الخاصة في الأعوام العشرة الأخيرة

- (1) عنوان البحث،
- (2) المقدمة،
- (3) مشكلة البحث،
- (4) تصميم البحث،
- (5) مراجعة الأدب،
- (6) المجتمع والعينة،
- (7) إجراءات جمع المعلومات،
- (8) الطرق والاجراءات،
- (9) تحليل البيانات،

(10) التفسيرات والتوصيات، المشكلات العملية، والأبعاد الأخلاقية. وللأطمئنان إلى موضوعية النتائج، تم حساب ثبات البيانات باستخدام نفس الطريقة وهي نسبة اتفاق المقدرين، حيث طلب الباحث من أحد الزملاء تقييم سبع دراسات باستخدام نموذج مؤشرات الجودة نفسه. وقد تراوحت نسبة الاتفاق بين 57% (تحليل البيانات) إلى 86% (المشكلات العملية التي تمت مواجهتها) بمتوسط مقداره 71% وتلك نسبة اتفاق مقبولة لأغراض الدراسة الحالية. ويبين الجدول (13) النتائج التي تم التوصل إليها في هذا الخصوص.

المقدم للبرنامج التدريبي. أما الأبعاد التي حصلت على أدنى التقديرات فكانت: عدم تقديم معلومات عن صحة تنفيذ البرنامج التدريبي، وعدم جهل الأشخاص الذين قاموا بجمع المعلومات بطوروف التجربة، وعدم جمع معلومات عن المتغير التابع بأكثر من طريقة واحدة.

الجزء الثالث: مؤشرات الجودة في عينة من البحوث غير التجريبية:

ولإجراء مزيد من التحليل، تم اختيار 43 بحثاً من البحوث غير التجريبية التي نشرت في الأعوام العشرة الأخيرة (1998-2007) عن طريق العينة العشوائية المنتظمة لتقويمها. وكان 19 منها بحوثاً منشورة في مجلات عربية محكمة و24 رسالة جامعية. وغطت البحوث كافة فئات التربية الخاصة ما عدا الإعاقة الجسمية والموهبة والتفوق، وغطت الدراسات موضوعات مختلفة: قضايا متعلقة بالمعلمين، وقضايا متعلقة بالأسر، والقياس والتشخيص، والدمج، وأساليب التدريس والتدريب، وخصائص الطلبة واحتياجاتهم، وغير ذلك.

وتم تقويم تلك العينة من الدراسات وفق جملة من المعايير التي أوصي بها بوليت وبيك (Polit & Beck, 2003). وتناولت تلك المعايير مدى ملاءمة كل من الأبعاد التالية في الدراسات المنشورة:-

جدول (13): تكرارات ونسب التقديرات التي حصلت عليها عينة من دراسات التربية الخاصة العربية غير التجريبية المنشورة في الأعوام العشرة الأخيرة

نوعاً ما	لا		نعم		المؤشر
	التكرار النسبة	النسبة	التكرار النسبة	النسبة	
17	40%	3	53%	23	1. عنوان البحث: هل يعكس العنوان محتوى البحث بدقة ووضوح؟
19	44%	11	30%	13	2. المقدمة: هل كانت المقدمة واضحة وموجزة، وقدمت فقراتها بشكل سلس ومنطقي، وولدت اهتماماً بالبحث الحالي، وقدمت معلومات كافية وذات علاقة عن مشكلة البحث؟
12	28%	19	44%	28%	3. مشكلة البحث: هل تمت صياغة مشكلة البحث بلغة واضحة، وكانت المشكلة محددة وقابلة للتحقق العلمي، وقدم الباحث مبررات مقنعة لأهميتها، وكانت المعلومات المتعلقة بها دقيقة وتم توصيلها بوضوح؟
21	49%	14	32%	19%	4. تصميم البحث: هل تم توضيح تصميم البحث بشكل دقيق وصحيح، وتناول الباحث القضايا المتعلقة بالصدق الداخلي والصدق الخارجي للبحث، وتم تعريف المتغيرات التابعة والمتغيرات المستقلة بوضوح؟
26	60%	12	28%	12%	5. مراجعة الأدب: هل كانت المراجعة وافية وحديثة وغير منحازة ومنظمة، ودعمت المراجعة الحاجة لبحث جديد، واستخدمت مصادر أولية كافية، وتضمنت تفسيرات مناسبة لنتائج البحوث ذات العلاقة، وكانت المراجع ذات علاقة وحديثة؟
15	35%	15	35%	30%	6. المجتمع والعينة: هل تم تحديد ووصف مجتمع الدراسة، وتم وصف طريقة اختيار عينة الدراسة بشكل واضح؟
17	40%	13	30%	30%	7. إجراءات جمع المعلومات: هل تم وصف إجراءات جمع المعلومات بوضوح، وتم تقديم معلومات كافية عن الصدق والثبات، ووضح الباحث الأدوات التي استخدمها لجمع المعلومات، ومن الذي جمع تلك المعلومات، والظروف التي جمعت فيها المعلومات؟
14	32%	8	19%	49%	8. الطرق والاجراءات: هل تم توضيح الطرق والاجراءات التي استخدمت في البحث بوضوح مما يسمح بتكرار الدراسة؟
10	23%	6	14%	63%	9. تحليل البيانات: هل تم تقديم قدر مناسب من المعلومات الإحصائية، وكانت الجداول المستخدمة لتلخيص النتائج واضحة ومعنونة بشكل سليم، وكان الباحث موضوعياً في عرض نتائج دراسته؟

نوعاً ما	لا	نعم	المؤشر
التكرار النسبة	التكرار النسبة	التكرار النسبة	
12	32%	40%	10. التفسيرات والتوصيات: هل راعى الباحث في تفسيراته للنتائج محددات تصميم البحث الذي استخدمه، وتمت الإشارة إلى التفسيرات البديلة المحتملة للنتائج، وكانت التوصيات مبررة في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، وكانت التعميمات مبررة على ضوء طريقة اختيار العينة؟
7	65%	19%	11. المشكلات العملية: هل بين الباحث الصعوبات العملية التي واجهها في تنفيذ بحثه ؟
9	70%	9%	12. الاعتبارات الأخلاقية: هل راعى الباحث المبادئ الأساسية لتنفيذ البحوث الإنسانية (مثل سرية المعلومات، والحصول على موافقة مسبقة من أفراد الدراسة للمشاركة في البحث)؟

اتضح أن 55% من الباحثين لا يبادرون إلى مشاركة المعلمين في تنفيذ البرامج التي يطورونها في دراساتهم التجريبية. أما في الدراسات غير التجريبية فيكاد دور المعلمين يقتصر على تعبئة الاستبانات أو تطبيق الاختبارات التي يعدها الباحثون. وما يعنيه ذلك في الواقع أن الباحثين يطلبون من المعلمين أن يمدوا لهم يد العون لإنجاز بحوثهم وبذلك فالمسألة ليست مسألة تعاون مع المعلمين في تحديد مشكلات البحث أو في تنفيذه بطريقة تعاونية على غرار ما تتطلبه البحوث الإجرائية القائمة على المشاركة. والأكثر من ذلك، أن المعلمين لم يشاركوا في معظم الدراسات التي تم تحليلها حتى كمستهلكين لها حيث لم تشر ولو دراسة واحدة إلى أنه تم إطلاع المعلمين على نتائج الدراسة وتوضيح المدلولات التطبيقية لها.

جدول (14): العلاقة بين البحوث العلمية والممارسات التعليمية في ميدان التربية الخاصة

السؤال	الإجابة علاقة قوية	علاقة ضعيفة
	التكرار النسبة	التكرار النسبة
ما مدى استناد الباحثين في تحديدهم للمشكلات البحثية إلى استطلاع آراء المعلمين، وأولياء الأمور، والطلبة، وغيرهم من ذوي العلاقة؟	66 31%	150 69%
ما مدى اهتمام الباحثين في مجال التربية الخاصة بالتعاون مع الممارسين في الميدان في تنفيذ بحوثهم؟	97 45%	119 55%

وفيما يتصل بمدى إطلاع معلمي التربية الخاصة على البحوث العلمية المتعلقة بالطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة والفائدة التي يجنونها منها في ممارساتهم العملية في غرفة الصف، فقد قام الباحث باستطلاع آراء أربعة وعشرين معلماً في الميدان حول البحث والباحثين أثناء دورة تدريبية. وقد أفاد معظمهم بأنهم يستندون في ممارساتهم التعليمية إلى ما اكتسبوه من مهارات قبل الخدمة وما يتعلمونه من الدورات التدريبية وليس إلى البحوث العلمية لأنهم لا يعرفون عن هذه البحوث. فمدارسهم لا يتوفر فيها مجالات علمية وهم نادراً جداً ما يطلعون على مجلات في تخصص التربية الخاصة بل إن معظمهم لم يتمكن من ذكر اسم مجلة علمية واحدة في تخصص التربية الخاصة. وأشار عدد منهم إلى أن تعبئة

يتضح من الجدول (13) أعلاه أن الأبعاد التي حصلت على أعلى التقديرات في دراسات التربية الخاصة العربية المنشورة في الأعوام العشرة الأخيرة كانت: تحليل البيانات، وعنوان البحث، والطرق والإجراءات. أما الأبعاد التي حصلت على أدنى التقديرات فكانت: القضايا المرتبطة بالاعتبارات الأخلاقية، والقضايا المرتبطة بالمشكلات العملية التي يتضمنها تنفيذ البحوث، وتصميم البحث، والتفسيرات والتوصيات.

الجزء الرابع: علاقة البحث العلمي بالممارسة الميدانية:

في الجزء الرابع من الدراسة، حاول الباحث جمع معلومات عن العلاقة بين البحث العلمي والممارسة الميدانية في مجال التربية الخاصة في الدول العربية. وعلى وجه التحديد، أجري تحليل للدراسات السابقة بغية تعرف مدى ارتباط المشكلات البحثية بالقضايا التي تهتم الممارسين في الميدان، ومدى اهتمام الباحثين في مجال التربية الخاصة بالتعاون مع الممارسين في الميدان، ومدى إطلاع معلمي التربية الخاصة على البحوث العلمية ومدى الفائدة التي يجنونها منها في ممارساتهم العملية في غرفة الصف. وللإطمئنان إلى موضوعية النتائج المرتبطة بهذا الجزء، تم حساب ثبات البيانات باستخدام نفس الطريقة السابقة وهي نسبة اتفاق المقدرين. فقد طلب الباحث من أحد الزملاء تقييم عشرين دراسة للحكم على: مدى استناد الباحثين في تحديدهم للمشكلات البحثية إلى استطلاع آراء المعلمين، وأولياء الأمور، والطلبة، وغيرهم من ذوي العلاقة، ومدى اهتمام الباحثين في مجال التربية الخاصة بالتعاون مع الممارسين في الميدان في تنفيذ بحوثهم. وقد تراوحت نسبة الاتفاق ما بين 70% (استناد الباحثين في تحديدهم للمشكلات البحثية إلى دراسات استطلاعية) إلى 85% (اهتمام الباحثين بالتعاون مع الممارسين في الميدان) وبمتوسط مقداره 78% وتلك نسبة اتفاق مقبولة لأغراض الدراسة الحالية.

ويبين الجدول (14) ضعف ارتباط المشكلات البحثية بالقضايا التي تهتم الممارسين في الميدان. فقد اتضح ضعف ارتباط المشكلات البحثية التي تناولتها بحوث التربية الخاصة العربية المنشورة في الأعوام العشرة الماضية بالقضايا التي تهتم الممارسين في الميدان. فمشكلة البحث في أكثر من ثلثي الدراسات تم تحديدها استناداً إلى مراجعة الأدبيات النظرية أو الدراسات السابقة وليس استناداً إلى إجراء دراسات استطلاعية في الميدان. أما من حيث تعاون الباحثين مع المعلمين فالوضع ليس أفضل كثيراً إذ

من فئة واحدة، فالإعاقة السمعية، فالموهبة والتفوق. وما يمكن قوله في هذا الخصوص هو أن من الطبيعي أن ينصب اهتمام معظم الباحثين على فئات الاحتياجات الخاصة التي تتوفر لها برامج وتقدم لها خدمات في مدارس أو مراكز أو مؤسسات في المجتمعات المحلية. فذلك ييسر على الباحثين اختيار عينات من حجم مقبول حسبما يقتضي البحث العلمي. وذلك أيضاً يمكن الباحثين من تنفيذ برامجهم عندما تكون دراساتهم تجريبية بسبب توفر عدد كاف من الأفراد. ومن جهة أخرى، ربما يعكس ذلك تخصصات أساتذة الجامعات واهتماماتهم البحثية مما يدفعهم شخصياً ويحثهم على توجيه طلبتهم لدراسة فئات بعينها. ولعل هذا الواقع نفسه يفسر ندرة الدراسات ذات العلاقة بالإعاقة البصرية والإعاقة الجسمية حيث لا تتوفر عينات كافية من المعلمين أو الطلبة خاصة إذا تذكرنا أن المنهجية التي تستخدم في بحوث التربية الخاصة لا تختلف جوهرياً عن المنهجية المستخدمة في التربية العامة. ولعل ذلك يعكس ضعفاً في برامج إعداد المتخصصين في التربية الخاصة على مستوى منهجية البحث العلمي. وبالرغم من ذلك كله، فإن ندرة الدراسات ذات العلاقة بفئات الاحتياجات الخاصة الأخرى ظاهرة ملفتة للنظر. فاضطرابات السلوك، مثلاً، من فئات الاحتياجات الخاصة الأكثر شيوعاً ومع ذلك فهي لا تحظى باهتمام بحثي كاف في الدول العربية. وبالنسبة لاضطرابات النطق واللغة فهي أيضاً من الفئات الأكثر شيوعاً إلا أن إنشاء برامج تدريبية خاصة بها مستقلة عن التربية الخاصة (وذلك أمر ينبغي تفهمه) يعكس ذاته على مستوى البحث العلمي ويشير إلى ندرة المتخصصين في اضطرابات التواصل في الدول العربية. وأخيراً، ينبغي التنويه إلى ضرورة تجنب الخروج بتعميمات مفرطة من نتائج هذه الدراسة بالرغم من أن الباحث بذل كل جهد ممكن للوصول إلى أكبر عدد ممكن من البحوث والرسائل. فثمة احتمال بالأ تكون قواعد المعلومات التي توفرت للباحث ومساعدته واسعة بما فيه الكفاية. وفي التحليل النهائي، تبقى عينة الرسائل والبحوث التي تم تحليلها في الدراسة الحالية عينة متيسرة لا عينة عشوائية.

أما أكثر المواضيع التي اهتمت بها البحوث فكانت التحقق من فاعلية برامج تدريبية مختلفة واستطلاع خصائص الطلبة واحتياجاتهم. ويصعب تفسير هذا التوجه البحثي في الدول العربية علمياً لكن الإجابة قد تكمن جزئياً في نزعة أساتذة الجامعات لتشجيع طلبتهم على تنفيذ دراسات تجريبية تتضمن تطوير برامج تطبيقية لسببين رئيسيين هما: (1) محاولة إفادة المجتمعات المحلية من خلال تقديم حلول للمشكلات المختلفة في الميدان، (2) النظر إلى البحث التجريبي على أنه أعلى مرتبة من البحوث المسحية التي تقتصر على توزيع الاستبانات وبخاصة على مستوى الدكتوراه. وفيما يتصل بندرة الدراسات ذات الصلة بقضايا الأسر، فلعل التفسير يكمن في كون التدريب الذي يحصل عليه طلبة الدراسات العليا في الجامعات لا يطور لديهم معرفة كافية بأهمية دور الأسرة في عملية التربية الخاصة. أما فيما يتصل بقضايا الدمج فقد يكون السبب حداثة هذا التوجه في الدول العربية حيث لا يزال النمط

الاستبانات تثقل كاهلهم إذ لا يكاد أسبوع ينقضي دون استبانة جديدة. وعلى أي حال، فهذا الأمر يستحق دراسة علمية موسعة لأهميته الكبيرة.

مناقشة النتائج:

اشتملت هذه الدراسة على مراجعة وتحليل ما مجموعه (216) من الرسائل الجامعية والبحوث العربية ذات العلاقة بالتربية الخاصة المنشورة في الفترة من (1998 - 2007). وتمثلت أهداف الدراسة في تحليل توجهات البحث العلمي في هذا المجال وإجراء تقويم أولي لنوعيته وفق جملة من مؤشرات الجودة الأساسية وذلك ما لم تفعله الدراسات العربية السابقة. وقد تم التوصل إلى نتائج يمكن الاستفادة منها في توجيه البحوث المستقبلية لتصبح أكثر رصانة من الناحية العلمية وأكثر فائدة من الناحية التطبيقية. ويستدل من هذه النتائج أن الباحثين في ميدان التربية الخاصة لا يختلفون عن الباحثين في المجالات العلمية الأخرى من حيث نزعتهم للعمل الفردي بدلاً من العمل ضمن فريق وأن عدد البحوث التي تحصل على الدعم المالي لا تكاد تذكر وذلك بدوره يوضح قلة المخصصات المالية للبحوث في الدول العربية (حارب، 1999، حمدان وهاشم، 2002، قنوع، وإبراهيم، والعص، 2005).

ولقد كان جلياً أن نسبة كبيرة جداً من البحوث لم يقدم لها مسوغات حقيقية ولا تعكس المعرفة الحديثة المتعلقة بموضوعاتها. ولن يكون للبحث تأثير يذكر ما لم يكن له مبرر مقنع وما لم يكن موضوعه وتصميمه مستنديين إلى تحليل واع ومراجعة وافية لنتائج الدراسات السابقة ذات الصلة سواء اتفقت مع توجهات الباحث أو اختلفت معها. فلا يجوز أن يتحيز الباحث للدراسات التي تتفق وهواه وتتسجم وموضوع بحثه وتبرره، لكن الغالبية العظمى من الدراسات التي خضعت للتحليل لم تراع هذا المبدأ. والأصل أن يتناول البحث العلمي مشكلة تحتاج إلى حل، فيطرح سؤالاً لا تعرف إجابته بعد أو يمكن أن تقدم له إجابات تختلف عن تلك التي قدمتها الدراسات السابقة. وقد تبين في هذه الدراسة أن نسبة كبيرة من البحوث تطرح أسئلة أجوبتها معروفة مسبقاً. ومن الأمثلة على ذلك أن يسأل الباحث عن فعالية برنامج تدريبي نقله للعربية عن برامج عالمية معروفة وثبتت فاعليتها في عشرات الدراسات السابقة.

واتضح أيضاً أن نسبة كبيرة من الدراسات التي تم تحليلها أخفقت في تقديم مبررات مقنعة للقراء بأهمية البحث أو في توضيح أسباب اختيار موضوع البحث. وفي الدراسات التي وضح فيها الباحثون أسباب اختيارهم لمشكلة البحث كانت تلك الأسباب مرتبطة بالمرجع النظرية وليس بالاحتياجات والمشكلات الفعلية في الميدان إلا في حالات نادرة. وفي الواقع، ينتاب المحلل لعدد كبير من الرسائل الجامعية إحساس بأن اختيار موضوع البحث والمتغيرات المستقلة والتابعة لم يكن أكثر من عملية عشوائية لا تستند إلى أي أساس علمي.

وقد بينت النتائج أن أكثر فئات الاحتياجات الخاصة التي اهتمت بها البحوث كانت: صعوبات التعلم، فالإعاقة العقلية، فأكثر

وربما يكون من أكبر مواطن الضعف في البحوث التي تم تحليلها استخدام اختبارات اشتقت فقراتها من نفس البرنامج الذي تم تطبيقه مما يعني أن الباحث اهتم بقياس فاعلية البرنامج في تعليم أفراد الدراسة المهارات التي يتضمنها الاختبار وفي هذه الحالة تكون النتائج معروفة سلفاً. وبوجه عام، تقترح المراجع العلمية (Gall, Borg, & Gall, 2002; Gersten, Baker, &) (Lloyd, 2000) استخدام أدوات قياس عامة غير منبثقة عن البرنامج وذلك ما لم تفعله معظم البحوث التي تم تحليلها.

واتضح من التحليل أن عدداً قليلاً جداً من البحوث تطرق للعوامل التي تهدد الصدق الداخلي الذي يعني تقديم أدلة مقنعة على أن المتغير المستقل ولا شيء سواه كان المسؤول عن التغير في المتغير التابع مثل: التاريخ (الأحداث غير المتوقعة التي قد تحدث بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي)، و النضج (التغيرات التي تطرأ على الأفراد أثناء تنفيذ الدراسة)، والاختبار (تأثير أداء أفراد الدراسة على الاختبار البعدي بسبب خضوعهم لاختبار قبلي)، والتمركز حول المتوسط (نزوع الدرجات العالية أو المنخفضة بشكل مفرط إلى التمرکز حول الوسط)، والاختبار الانتقائي لأفراد الدراسة، وتسرب أفراد الدراسة (انسحاب بعض أفراد الدراسة بمعدلات متباينة مما سيؤثر على تشكيل المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة). وبالمثل، نادرة هي البحوث التي التفتت إلى العوامل التي تهدد الصدق الخارجي أو تعميم النتائج من العينة إلى المجتمع مثل: التفاعل بين الاختبار القبلي والبرنامج، وتأثيرات الباحث، وتأثير المعالجات المتعددة، والتفاعل بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، والتفاعل بين طريقة اختيار العينة والمعالجة (الخطيب، 2006).

وفيما يتعلق بتنفيذ نصف الدراسات في أوضاع تربوية خاصة فالأمر واضح حيث أن هذه الأوضاع هي الأكثر شيوعاً كما تمت الإشارة سابقاً. أما عدم تطرق ثلثي الباحثين لدلالات ومضامين النتائج التي توصلوا إليها في دراساتهم فذلك أمر غير مبرر علمياً إذ أن أول ما يجب أن يتبادر إلى الذهن بعد تحليل النتائج هو التأمل فيها وفي معانيها ودلالاتها.

وبالنسبة لمؤشرات الجودة في البحوث التجريبية فإن النتائج التي تم التوصل إليها تستحق التوقف عندها. فقد تبين أن البعدين الأكثر ضعفاً في هذه البحوث كانا عدم تقديم معلومات عن صحة تنفيذ البرنامج التدريبي ومعرفة الأشخاص الذين قاموا بجمع المعلومات بظروف التجربة وما يعنيه ذلك هو ضرورة توخي الحذر الشديد عند الاطلاع على نتائج هذه البحوث لأن ثمة احتمالاً كبيراً بأن تكون البيانات التي يتم تقديمها بيانات متحيزة غير موضوعية. وأما ملاءمة التحليلات الإحصائية ومعالجة التباين بين المجموعتين التجريبية والضابطة بالأساليب الإحصائية فتلك نتيجة منطقية حيث من الشائع أن يوكل الباحثون مهمة تحليل البيانات ومعالجتها لخبراء في الإحصاء يقدمون خدماتهم من خلال مكاتب أو غير ذلك. لكن هؤلاء الخبراء يتعاملون مع البيانات التي يقدمها الباحثون لهم وعليه فالتحليل كله مرهون بصحة البيانات التي تخضع للتحليل

الأكثر شيوعاً في تقديم خدمات التربية الخاصة هو العزل في مؤسسات خاصة.

ومن النتائج المهمة التي توصلت إليها هذه الدراسة أن العينات كانت عينات عشوائية في أقل من ربع الدراسات فقط، وأن ما يقرب من نصف الدراسات لم يقدم الحد الأدنى من المعلومات الديموغرافية عن أفراد الدراسة. ولا ريب في أن ذلك يشكل ضعفاً منهجياً ملحوظاً ويجعل من الصعوبة بمكان تعميم نتائج الدراسات والإفادة منها في الميدان.

وبينت النتائج أن البحوث التي تم تحليلها لا تستخدم أساليب متنوعة لجمع البيانات فالأدوات تكاد تقتصر على الاختبارات والاستبانات. أما الملاحظة العلمية والمقابلات وأساليب القياس الأخرى فهي نادرة تماماً. وبعيداً عن جملة المشكلات الواضحة في عملية تطوير الاختبارات والاستبانات، فثمة بحوث كثيرة استخدمت فيها هاتان الأداتان رغم عدم ملاءمتهما وبحوث كثيرة أخرى لم تستخدم فيها أدوات القياس البديلة رغم ضرورتها. وغني عن القول أن أدوات القياس التي يتم استخدامها لجمع البيانات في البحث العلمي يجب أن تتمتع بدلالات صدق وثبات مقبولة. فبالنسبة لصدق أدوات جمع المعلومات (درجة نجاح الاختبار في قياس ما وضع من أجل قياسه)، اهتمت الغالبية العظمى من البحوث التي تمت مراجعتها بالتحقق من الصدق المنطقي (أو الظاهري) من خلال الاستعانة بلجنة تحكيم (خبراء) لأنه لا يستغرق جهداً أو وقتاً. أما أنواع الصدق الأخرى فهي نادرة إذ يصعب أن نجد دراسة استخرجت دلالات صدق أخرى (كالصدق التلازمي أو التمييزي أو التنبؤي أو العاملي).

وإذا كانت البيانات التي تقدمها الدراسات بشأن ثبات أداة جمع المعلومات (أي مدى الثقة بالمعلومات التي توفرها الأداة) أفضل حالاً نسبياً من البيانات حول الصدق إلا أنها تعتمد غالباً على حساب معامل الاتساق الداخلي وبدرجة أقل على إعادة تطبيق الاختبار وأما الطرق الأخرى (كثبات المقدرين مثلاً) فهي نادرة ما تستخدم. وما أكثر الدراسات التي استخدمت مقاييس غير ملائمة لقياس المتغير التابع في الدراسة (كأن يتم استخدام مقياس لجمع معلومات عن الأطفال مع أن المقياس مصمم أصلاً لطلبة الجامعات). وما أكثر الدراسات التي ادعى الباحثون فيها أنهم هم الذين قاموا بتطوير الاختبار أو المقياس فنسبوه لأنفسهم بالرغم من أنهم لم يفعلوا أكثر من تجميع فقرات من مقياسين أو ثلاثة من مقاييس استخدمت سابقاً في دراسات أخرى. ولا مبالغة في القول بأن من يطلع على عملية تطوير المقاييس في بعض البحوث (وبخاصة منها الرسائل الجامعية) يدرك أن الغالبية العظمى منها لا تراعي أبسط مبادئ علم القياس النفسي والتربوي. ومن هذه الناحية، لا تختلف حتى البرامج التدريبية أو العلاجية التي يتم تطبيقها في البحوث التجريبية فهي في معظم الأحيان برامج يتم تطويرها بمنأى عن الاحتياجات الفعلية التي نادراً ما يتم تعرفها قبل الشروع بتنفيذ البحث.

السنوات العشر الماضية في الدول العربية اعتمدت التصنيف والتشخيص المعتمدين من قبل المدارس أو المراكز، ولم تحاول تطوير تعريفات إجرائية ومقاييس مناسبة للتحقق من دقة التشخيص أو التصنيف. ويحدث هذا بالرغم من أن كل ذوي العلاقة (وبخاصة العاملين في الميدان) يعرفون أن نظم التشخيص والتصنيف المعتمدة تفتقر إلى الدقة وتعاني من مشكلات جمة، وأن بعض الملفات تحتوي على أكثر من تشخيص للطفل نفسه بسبب عدم توفر تعريفات إجرائية أو مقاييس أو كوادرات مدربة جيداً.

ومن حيث مراعاة الدراسات غير التجريبية التي تم تحليلها لمؤشرات الجودة في البحث العلمي، فقد بينت النتائج أن الأبعاد الأكثر قوة في البحوث التي تمت مراجعتها كانت: صياغة عنوان البحث بطريقة تعكس مضمونه، وملاءمة التحليلات الإحصائية، وسلامة الطرق والإجراءات. أما الأبعاد التي كانت الأكثر ضعفاً فهي بعد أخلاقيات البحث العلمي وبعد المشكلات العملية التي واجهها الباحث. ولعل التفسير المنطقي لعدم الاهتمام بالقضايا ذات العلاقة بأخلاقيات البحث العلمي هو عدم تطرق كليات التربية في معظم الجامعات العربية لمثل هذه القضايا بشكل مرضي، وعدم اهتمام المجلات العربية بهذا الموضوع عند قبول الدراسات للنشر. أما ميل معظم الباحثين لتجنب الحديث عن خبراتهم الشخصية وعن الصعوبات التي واجهوها أثناء تنفيذ البحث فهو قد يكون مرتبطاً بعدة أسباب (عدم المعرفة بأصول البحث، أو الاعتقاد بأن ذلك يشكل ضعفاً، الخ). لكن الأهم من ذلك أن تجاهل هذا الجانب يعني حرمان الباحثين الآخرين من الاستفادة من تجارب الغير وبالتالي التخطيط للبحث بشكل أفضل.

ويصعب مقارنة النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية بنتائج دراسات أجنبية سابقة لاختلاف الأهداف والمنهجية. وعلى أي حال، هناك ثمة تقاطعات بين نتائج الدراسة الحالية ونتائج بعض الدراسات الأجنبية السابقة. فالدراسة الحالية مثلاً توصلت إلى ما توصل إليه ثايجنسن (Thygesen, 2000) من أن بحوث التربية الخاصة تركز على وجه التحديد على الأطفال المعوقين في مرحلة التعليم الأساسي. ومن جهة ثانية، تتفق الدراسة الحالية مع ما خلص إليه كل من سنايدر وثومبسون وماكلين وسميث (Snyder, Thompson, McLean, & Smith, 2002) من حيث ضرورة تحسين نوعية البحوث لأنها كثيراً ما تخفق في تقديم أدلة علمية قوية ومقنعة تدعم الاستنتاجات التي تتوصل إليها. وهي كذلك تتفق مع دراسة أكو (Akkok, 2000) من حيث الصعوبات المنهجية وعدم التعاون بين الباحثين والممارسين في الميدان التربوي، ودراسة كالدر (Calder, 1990) التي أشارت إلى أن منهجية البحث النوعي نادرة الاستخدام في بحوث التربية الخاصة في الدول الغربية.

وبالمقابل، فهي تختلف عما توصل إليه فورلين وفورلين (Forlin & Forlin, 2000) في دراستهما حول مجالات الاهتمام في بحوث التربية الخاصة في أستراليا وتختلف أيضاً عن النتائج التي توصل إليها نيلهولم (Nilholm, 2007) حول بحوث التربية

أساساً وذلك أمر يصعب التحقق منه وهو لم يكن هدفاً من أهداف الدراسة الحالية.

وفي البحوث التجريبية، ينبغي على الباحث أن يقدم مبررات قوية لاختياره طريقة علاجية أو تعليمية معينة وأن يستند في ذلك إلى النتائج التي تمخضت عنها الدراسات السابقة التي اشتملت عليها مراجعة الأدب. كذلك يجب أن أن يبين الباحث بكل وضوح طبيعة الظروف التي كانت المجموعة الضابطة تخضع لها (Cooper, Hedges, 1994) ومن هذه الزاوية، يمكن اعتبار معظم البحوث التي تم تحليلها في الدراسة الحالية بحثاً متدنية الجودة. فلا مبررات اختيار الطريقة العلاجية أو التعليمية مقنعة أو مرتبطة حقاً بمراجعة الأدب، ولا الطريقة التي استخدمت مع أفراد المجموعة الضابطة وصفت بشكل مقبول.

ولم تقدم معظم الدراسات التي تم تحليلها وصفاً للفروق في خصائص أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة وبخاصة الخصائص ذات العلاقة بالمتغيرات الرئيسة في البحث. لكن البحث التجريبي الجيد يقدم معلومات كافية (بما فيها المعلومات الديمغرافية) عن أفراد الدراسة لأن غياب مثل هذه المعلومات لا يسمح بتحديد المجتمع الذي يمكن تعميم النتائج عليه الأمر الذي يحول دون الاستفادة من هذه النتائج في الميدان (Shadish, Cook, & Campbell, 2002) وقد يكون من أكبر أوجه الضعف في كثير من البحوث التجريبية عدم قيام الباحث بوصف طبيعة البرنامج الذي كانت المجموعة الضابطة تتلقاه. وذلك لا يجوز بحال من الأحوال حيث ينبغي على الباحث أن يبين وبكل وضوح الطرق التي كانت تستخدم مع مجموعة المقارنة أو المجموعة الضابطة (Shadish et al., 2002).

وغني عن القول بأن البرنامج يجب أن يوصف بدقة، وذلك له أهمية كبيرة على مستوى تكرار البحوث العلمية وتحليل نتائجها من قبل الباحثين المستقبليين (Simmernan & Swanson, 2001). وقد اتضح أن التسميات التي أطلقت على البرامج المنفذة في الدراسات التي تم تحليلها كانت تسميات غامضة تختلف من دراسة إلى أخرى، بل ومضللة أحياناً مما يحد من الاستفادة من النتائج التي تتوصل إليها. قضية أخرى بالغة الأهمية لم تراعى معظم البحوث التجريبية التي تم تحليلها هي التحقق من تطبيق البرنامج كما تم التخطيط له وتقديم أدلة مقنعة لطمأنة القارئ بهذا الخصوص. وهذا ما يعرف في أدبيات البحث العلمي التجريبي بتكامل العلاج أو المتغيرات المستقلة. فلا يمكن الثقة بمسؤولية البرنامج عن التغير في السلوك أو الأداء ما لم تقدم أدلة مقنعة تثبت أن البرنامج قد تم تنفيذه كما ينبغي (Gresham, MacMillan, Beebe-Frankenberger, & Bocain, 2000).

ومن القضايا المهمة لتعميم نتائج الدراسة التحقق من صحة الإدعاء في البحث بأن أفراد الدراسة كان لديهم الإعاقة التي سعى البحث إلى دراستها. فهل كان أفراد الدراسة حقاً من ذوي صعوبات التعلم، أو النشاط الزائد، أو التوحد، الخ؟ لقد بينت هذه الدراسة أن الغالبية العظمى من بحوث التربية الخاصة التي أجريت في

كبيرة بين المعرفة التي تقدمها البحوث العلمية والممارسات العملية لأسباب متنوعة منها ما يتعلق بالباحثين ومنها ما يتعلق بالمعلمين وظروف عملهم (Vaughn, Klinger, & Hughes, 2000). وربما يعود ذلك إلى كون أهداف الباحثين والممارسين في الميدان (المعلمين، والمديرين، والمشرفين، وغيرهم) مختلفة. فالباحثون يسعون لمعرفة جديدة في حين يسعى الممارسون لحلول عملية ناجعة للمشكلات الإجرائية التي يواجهونها وعليه فهم يشعرون أن معظم البحوث لا تتصدى لقضايا مهمة بالنسبة لهم. إضافة إلى ذلك، ثمة عوامل أخرى تترك أثراً سلبياً على العلاقة بين البحث والممارسة في مقدمتها غياب أو ضعف التعاون بين الباحثين والممارسين، وضعف تدريب كل من الباحثين والمعلمين، وأساليب تحليل نتائج البحوث، وقابلية التوصيات التي يقدمها الباحثون للتنفيذ العملي، ومعوقات نشر نتائج البحوث العلمية وتوصيلها للمعلمين (Kaestle, 1993; Wagner, 1997).

من ناحية أخرى، فإن عدداً كبيراً من الباحثين الذين تم تحليل دراساتهم أجموا عن توضيح الصعوبات التي واجهتهم أثناء تنفيذ البحث وذلك يعني حرمان المعلمين من معلومات يحتاجون لمعرفة إن هم رغبوا في تطبيق البرامج التعليمية والتدريبية التي تضمنتها البحوث في صفوفهم. وبالمثل، فذلك يفرض قيوداً كبيرة على الباحثين الذين يرغبون في تكرار البحوث والتحقق من نتائجها. وللأسف، فقد اتضح أن الدراسات نادراً جداً ما تشير إلى المشكلات التي تمت مواجهتها عند تنفيذ الدراسة في الميدان أو إلى انطباعات ومواقف المعلمين حول البرامج التي تم تنفيذها من حيث قابليتها للتطبيق في المدارس على ضوء المسؤوليات الملقاة على عاتقهم في عملهم اليومي مع الأطفال المعوقين.

ومع أن الموضوعات التي تناولتها البحوث غير التجريبية موضوعات مهمة عموماً بالنسبة لميدان التربية الخاصة إلا أن الطرق والإجراءات التي اتبعتها الباحثون في دراساتهم تحد من فائدتها. فقد استخدمت معظم الدراسات أدوات مترجمة عن أدوات تم تطويرها في مجتمعات غربية دون مراعاة للبيئات العربية. وقليلون هم الباحثون الذين بادروا إلى تطوير أدواتهم بطريقة تعكس الواقع المحلي حيث أن عملية التطوير في معظم الدراسات تمت مكتئباً دون دراسات استطلاعية. ولا تختلف الدراسات التجريبية جوهرياً من هذه الناحية حيث اتضح أن معظم البرامج التدريبية أو التعليمية التي نفذت فيها كانت مشتقة من الأدب النظري أو منقولة إلى العربية عن برامج أجنبية. وعند التأمل في هذه البرامج يتبين أن تنفيذها لاحقاً من قبل المعلمين أمر متعذر في معظم الحالات إما لأنها لم توصف بشكل واضح يسمح بإعادة إنتاجها وإما لأن المعلمين لا تتوفر لهم الظروف في المدرسة لتنفيذ تلك البرامج فنجدهم يستمرون بتنفيذ أساليب التدريس التي يألّفونها ذاتها غير عابئين بالبحث العلمي وبتناججه.

وهكذا، فقد ألفت هذه الدراسة الضوء على أحد مجالات البحث التربوي في الدول العربية وهو مجال التربية الخاصة. ومع أن الدراسة لم تتناول بشكل مباشر البحث التربوي بوجهه العام

الخاصة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي سواء من حيث نسبة الباحثات إلى الباحثين (إن تبيين أن النسبة الأكبر من البحوث الغربية نشرت من قبل باحثات إنث في حين أن النسبة الأكبر من البحوث العربية نشرت من قبل باحثين ذكور) أو من حيث الموضوعات التي تحظى باهتمام الباحثين (حيث أن اهتمام الباحثين الغربيين ينصب على القضايا المهنية، والقضايا الأسرية، والمشكلات الانفعالية/الاجتماعية، والدمج، ومشكلات القراءة، وتكيف المناهج، والتدخل المبكر، وتقرير المصير للأشخاص المعوقين، والتعليم المستند للبحث العلمي في حين أن الموضوعات التي تشغل الباحثين العرب مختلفة إلى حد كبير).

وبالمثل، يصعب مقارنة نتائج الدراسة الحالية بنتائج دراسات عربية سابقة لعدم توفر مثل هذه الدراسات باستثناء دراسة الخطيب والحديدي (2005) التي تضمنت تحليلاً عاماً موجزاً لمجموعة من البحوث التي نشرت بين عامي 1988 و2005 حول التربية الخاصة وفئاتها باستثناء الموهبة والتفوق. واقتصرت أهداف هذه الدراسة على استطلاع: (أ) محاور الاهتمام في البحوث المنشورة، (ب) فئة البحوث وأهدافها، (ج) وفئة الاحتياجات الخاصة التي تمت دراستها. وبذلك فقد اتفقت تلك الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث الاهتمام بالعناصر الثلاثة هذه، ولكنها اختلفت عنها اختلافاً ملحوظاً فالدراسة الحالية سعت لتحقيق أهداف مختلفة وجاءت أكثر شمولية واشتملت على تقييم نوعية البحوث وفق جملة من مؤشرات الجودة. ومع مراعاة الاختلافات بين بحث الخطيب والحديدي (2005) والدراسة الحالية يمكن التنويه إلى: (1) تعاطم الاهتمام بالبحوث التجريبية في السنوات العشر الماضية وبالتالي زيادة الاهتمام ببناء برامج تعليمية وتدريبية مختلفة والتحقق من فاعليتها، (2) تواصل اهتمام الباحثين بالإعاقة العقلية وصعوبات التعلم وتنامي الاهتمام بفئات إعاقة أخرى كالتوحد واضطراب ضعف الانتباه، (3) عدم حدوث تغيير جوهري على مناهج البحث المستخدمة إذ بقي الاهتمام محدوداً جداً بالبحث النوعي وتصاميم الحالة الواحدة.

ومن حيث علاقة البحث العلمي بالممارسة الميدانية، غني عن القول أن الطموح هو أن تترك البحوث العلمية أثراً إيجابياً على الممارسات التعليمية في المدارس وأن توظف نتائجها عملياً ليتعلم الطلبة بشكل أفضل (Cuban, 1990; Kennedy, 1997). فالمعرفة العلمية المستندة إلى البحوث العلمية تساعد في تطوير وتقويم خدمات التربية الخاصة وبرامجها وفي تعميق فهم نمو الأطفال وتعلمهم. ولكن علاقة البحوث التي تم تحليلها بالممارسات الميدانية في مجال التربية الخاصة أو تأثيراتها عليها علاقة ضعيفة. فقد لوحظ أن معظم الباحثين لا يتطرقون لمدلولات النتائج التي توصلوا إليها في دراساتهم. ويزيد من ضعف العلاقة استخدام عينات غير عشوائية وعدم تقديم معلومات ديموغرافية عن أفراد الدراسة في كثير من الدراسات مما يجعل الإفادة من نتائج الدراسات في الميدان أمراً بالغ الصعوبة. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات عديدة أجريت في الدول المتقدمة وأشارت إلى فجوة

وماسة إلى فهم خبرات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة وإلى تعرّف مشكلات أسرهم واحتياجاتها. وبالمثل يقترح على الباحثين الاهتمام بتصاميم البحث المكثفة (منهجية بحث الحالة الواحدة) لما لها من تطبيقات مفيدة في ميدان التربية الخاصة.

(6) إيلاء مزيد من الاهتمام لدراسة احتياجات وبرامج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في المراحل الدراسية التي لم تحظ باهتمام يذكر بعد (مرحلة ما قبل المدرسة، ومرحلة التعليم الثانوي، ومرحلة التعليم الجامعي)، فلا يجوز أن يبقى الاهتمام مقتصرًا على الطلبة في مرحلة التعليم الأساسي.

(7) زيادة الاهتمام بالبحث والباحثين وتوفير بيئات داعمة للبحث العلمي وتحسين التدريب على أصول البحث التربوي وقواعده في الجامعات العربية.

خاتمة:

إن لنتائج الدراسة الحالية مدلولات بالغة الأهمية لكل من الممارسات الميدانية وللبحوث المستقبلية في ميدان التربية الخاصة. فجملة الأخطاء المنهجية التي تعاني منها البحوث العربية المنشورة في مجال التربية الخاصة في العقد الماضي تحد من فائدتها وتضع قيوداً على امكانية توظيفها في الميدان. وبالرغم من أنه لم يكن من أهداف هذه الدراسة مقارنة نوعية البحوث المنشورة في مجلات علمية محكمة بنوعية الرسائل الجامعية، فقد كان جلياً للباحث أن الرسائل الجامعية أشد وهنا من البحوث المنشورة في المجلات العلمية والأسباب جلية في هذا الخصوص. فغالبا ما تنشر البحوث في المجلات العلمية من قبل أساتذة الجامعات بينما تقدم الرسائل من قبل طلبة الدراسات العليا. كذلك فالمجلات عموماً أكثر تشدداً من حيث شروط القبول وربما أكثر دقة وموضوعية في الحكم على البحوث التي تقدم لها. وقد أدى الوضع البحثي المتدني لكثير من الرسائل الجامعية إلى انخفاض التقييم عموماً. وعلى أي حال، فإن تأكيد هذه الدراسة على أهمية الارتقاء بمستوى الرسائل الجامعية لا يعني عدم الحاجة إلى تحليل بحوث التربية الخاصة التي تنشر في مجلات عربية بل وأجنبية أيضاً. والمأمول هو أن تشجع هذه الدراسة الباحثين على إجراء مراجعات أكثر دقة وتفصيلاً. فثمة حاجة إلى دراسة كل من الرسائل الجامعية والبحوث المنشورة في مجلات علمية بشكل منفصل. ولعل البحوث ذات العلاقة بكل فئة من فئات التربية الخاصة تحتاج إلى اهتمام أكبر. وبالمثل، هناك حاجة إلى مزيد من التحليل للبحوث التجريبية من جهة والبحوث غير التجريبية من جهة أخرى. وختاماً، يرجى أن تفتح هذه الدراسة الباب على مصراعيه لمزيد من البحوث من هذا النوع فالأسئلة التي تطرح نفسها في هذا السياق أكثر من أن تجيب عنها دراسة واحدة.

والأوسع إلا أنها تسهم في تقديم ملامح جديدة ليس إلى صورة البحث التربوي فقط بل إلى صورة البحث العلمي عموماً في الدول العربية. والبيانات التي تم جمعها في هذه الدراسة تقدم دليلاً إضافياً على أن البحث العلمي في الدول العربية في أزمة حقيقية. وليس ثمة داع هنا للخوض في الأسباب الكامنة وراء ذلك حيث بينت دراسات عربية سابقة تلك الأسباب بالتفصيل (إنظر على سبيل المثال لا الحصر: حارب، 1999، حمدان وهاشم، 2002، عليمات، 2000، مرسى، 1987، قنوع وإبراهيم والعص، 2005، عاقل، 1992، الهيتي، 1999، القاسم، 2000).

توصيات:

على ضوء ما تمخضت عنه الدراسة الحالية من نتائج، يتقدم الباحث بالتوصيات الرئيسية التالية:

(1) تطوير استراتيجيات مناسبة في الجامعات العربية لتخطي الحواجز المسؤولة عن انفصال البحث التربوي عن الممارسة. وفي السياق ذاته، ينبغي تعزيز الممارسة الميدانية المستندة إلى البحث العلمي من خلال جملة من الإجراءات منها: نشر نتائج البحث العلمي وإيصالها للمعلمين بلغة مبسطة ومفهومة، وتقديم إيضاحات وأفكار عملية لهؤلاء المعلمين حول تطبيق المعرفة المنبثقة عن البحث العلمي، وتشجيع ومكافأة البحوث العلمية المرتبطة باحتياجات المعلمين والتحديات الفعلية التي يواجهونها.

(2) توجيه البحوث المستقبلية نحو الفئات الأكثر شيوفاً والتي لم تحظ باهتمام كاف بعد (مثل: اضطرابات السلوك، واضطرابات التواصل) ونحو الموضوعات المؤرقة للمعلمين وأولياء الأمور (مثل: مشكلات القراءة والكتابة والحساب، ومشكلات الانضباط الصفي، الخ).

(3) إعادة النظر في آلية إقرار مشاريع البحوث لطلبة الدراسات العليا. فلأن مشروع البحث يشكل الخريطة التي يستهدي بها الباحث، فهو يجب أن يكون أكثر وضوحاً وتفصيلاً مما يقبل حالياً. ولعل النتائج تؤكد ما يتردد على ألسنة كثيرين من أن مشاريع البحوث على مستوى الماجستير وعلى مستوى الدكتوراه سواء بسواء تتناول مواضيع غير مهمة أو مكررة. ويتحمل الطالب جزءاً من المسؤولية وتتحمل إدارات الجامعات العربية والمشرفون جزءاً منها أيضاً. فغياب قواعد المعلومات العربية حول البحوث العلمية ملفت للنظر، وغالباً ما يتم الاعتماد على الذاكرة (وليس على قواعد بيانات حديثة ومحوسبة) عند اتخاذ القرار بشأن الموافقة على مشروع البحث أو عدم الموافقة عليه.

(4) التعامل بعقل مفتوح مع ما يقدمه المعلمون، والمديرون، والطلبة لتشجيع الممارسات المستندة إلى البحث في الميدان إذ لا يمكن لمثل هذه الممارسات الفعالة أن تترسخ وتستمر دون هذا الانفتاح.

(5) التوسع في استخدام منهجية البحث النوعي فهذه المنهجية لها أهمية خاصة في ميدان التربية الخاصة حيث الحاجة كبيرة

- Akkok, F. (2000). Special Education Research: A Turkish perspective. *Exceptionality*, 8(4), 273 – 279.
- Bardon, J., Vacc, N., & Vallecorsa, A. (1984). Research as practice: A conceptual model of training in special education. *Teacher Education and Special Education*, 7, 164 - 169.
- Calder, J. (1990). Qualitative and quantitative research trends in special education Journals. *Teacher Education and Special Education*, 13(3). 172-174.
- Chitiyo, M. (2005). Functional analysis: A brief review of functional assessment studies conducted with people with challenging behaviors. *International Journal of Special Education*, 20(2), 102-110.
- Cooper, H., & Hedges, L. (1994). *Handbook of research synthesis*. New York: Russell Sage Publications.
- Cuban, L. (1990). Reforming again, again, and again. *Educational Researcher*, 19(1), 3-13.
- Drew, C., Preator, K., & Buchanan, M. (1982). Research and researchers in special education. *Exceptional Education Quarterly*, 2 (4), 47-56.
- Erion, J. (2006). *Parent tutoring: A meta-analysis. Education and Treatment of Children*, 29 (1), 79-106.
- Forlin, C., & Forlin, P. (2000). Special education research in Australia. *Exceptionality*, 8(4), 247-259.
- Forness, S. (2001). Special education and related services: What have we learned from meta-analysis? *Exceptionality*, 9(4), 185 –197.
- Feuer, M., Towne, L., & Shavelson, R. (2002). Scientific culture and educational research. *Educational Researcher*, 31, 4-14.
- Gall, M., Borg, W., & Gall, J. (2002). *Educational research: An introduction (7th ed.)*. White Plains, NY: Pearson Allyn & Bacon.
- Gersten, R., Baker, S., & Lloyd, J. (2000). Designing high quality research in special education. *Journal of Special Education*, 34, 2-18.
- Gersten, R., Fuchs, L., Compton, D., Coyne, M., Greenwood, C., & Innocenti, M. (2005). *Quality indicators for group experimental and quasi-experimental research in special education*. Council for Exceptional Children, Reston, Virginia.
- Gresham, F., MacMillan, D., Beebe-Frankenberger, M., & Bocain, K. (2000). Treatment integrity in learning disabilities intervention research: Do we really know how treatments are implemented? *Learning Disabilities Research & Practice*, 15, 198-205.
- Jitendra, A., ; Edwards, L.; Sacks, G.; & Jacobson, L. (2004). What research says about vocabulary instruction for students with learning disabilities. *Exceptional Children*, 70 (3), 299-312.
- Kaestle, C. (1993). The awful reputation of educational research, *Educational Researcher*, 22 (1), 23-31.

المصادر والمراجع

- حارب، سعيد (1999). البحث العلمي وتحديات العصر، موقع جريدة البيان على شبكة الانترنت، دبي، الامارات العربية المتحدة.
- الحديدي، منى (2006). التعليم المستند إلى البحث العلمي للطلبة ذوي صعوبات التعلم في المرحلة الابتدائية: مشكلات وحلول. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول لصعوبات التعلم، الرياض- المملكة العربية السعودية.
- حمدان، مبارك و هاشم، كمال (2002). معوقات البحث التربوي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية-جامعة الملك خالد-أبها. مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، 32، 324-289.
- الخطيب، جمال (2006). إعداد الرسائل الجامعية وكتابتها. دار الفكر، عمان – الأردن.
- الخطيب، جمال، الحديدي، منى (2005). بحوث التربية الخاصة الخاصة في الدول العربية: مراجعة وتحليل. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التربية الخاصة العربي: الواقع والمأمول.
- الخطيب، جمال، الحديدي، منى (2007). المدخل إلى التربية الخاصة. دار الفلاح، العين: الإمارات العربية المتحدة.
- عاقل، نبيه (1992). البحث العلمي في الوطن العربي: دور الجامعات ومسئولياتها، شؤون عربية، 72، 46.
- عليمات، ناصر (2002). البحث العلمي والتنمية والتكنولوجيا في الوطن العربي. مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، 18(1)، 28-2.
- القاسم، صبحي (2000). مسيرة البحث العلمي والتطوير في الوطن العربي معالم الواقع وتحديات المستقبل، شؤون عربية، 104، 138.
- قنوع، نزار، إبراهيم، غسان، العيص، جمال (2005). البحث العلمي في الوطن العربي: واقعه ودوره في نقل وتوطين التكنولوجيا. مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، 27(4)، 79-93.
- مرسي، محمد (1987). البحث التربوي وكيف نفهمه. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع. الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الهييتي، نوزاد (1999). دور مراكز البحوث في التنمية في الوطن العربي، شؤون عربية، 99، 143.

- Sandall, S., Smith, B., McLean, M., & Ramsey, A. (2002). Qualitative research in early intervention/early childhood special education. *Journal of Early Intervention*, 25(2), 129-136.
- Shadish, W., Cook, T., & Campbell, D. (2002). *Experimental and quasi-experimental designs for general causal inference*. Boston: Houghton Mifflin.
- Simmerman, S., & Swanson, H. (2001). Treatment outcomes for students with learning disabilities: How important are internal and external validity? *Journal of Learning Disabilities*, 34, 221-235.
- Singer, G. (2000). Special education research agenda in the United States: Sources of influence. *Exceptionality*, 8(4), 235 – 246.
- Smith, B., S. Strain, P., Snyder, P., Sandall, S., McLean, M., Ramsey, A., & Sumi, W. (2002). DEC recommended practices: A review of 9 years of EIIECSE research literature. *Journal of Early Intervention*, 25(2), 108-119.
- Snyder, P., Thompson, B., McLean, M., & Smith, B. (2002). Examination of quantitative methods used in early intervention research: Linkages with recommended practices. *Journal of Early Intervention*, 25(2), 137-150.
- Stuecher, U., & Suarez, J. (2000). Research in special education from a country in development: Ecuador. *Exceptionality*, 8(4), 289 – 298.
- Test, D., Fowler, C., Brewer, D., Wood, W. (2005). A content and methodological review of self-advocacy intervention studies. *Exceptional Children*, 72 (1), 101- 112.
- Thygesen, R. (2000). Special education research in Norway: An update. *Exceptionality*, 8(4), 261 – 271.
- Vaughn, S., Klinger, J., & Hughes, M. (2000). Sustainability of research-based practices. *Exceptional Children*, 66 , 163-171.
- Wagner, J. (1997). The unavoidable intervention of educational research: A framework for reconsidering researcher-practitioner cooperation, *Educational Researcher*, 26(7), 13-22.
- Woodward, J., & Rieth, H. (1997). A historical review of technology research in special education. *Review of Educational Research*, 67 (4), 503-536.
- Kauffman, J. M. (1993). How we might achieve the radical reform of special education. *Exceptional Children*, 60, 6 - 16.
- Kennedy, M. (1997). The connection between research and practice, *Educational Researcher*, 26(7), 4-12.
- Kunsch, C., Jitendra, A., & Sood, S. (2007). The effects of peer-mediated instruction in mathematics for students with learning problems: A research synthesis. *Learning Disabilities Research & Practice*, 22, 1-12.
- Leinhardt, G. (1990). Capturing craft knowledge in teaching. *Educational Researcher*, 19 (2), 18-25.
- Levin, J. & O'Donnell, A. (1999). *What to do about education's credibility gaps?* Issues in Education: Contributions from Educational Psychology, 5, 177-229.
- Malouf, D. B., & Schiller, E.P. (1995). Practice and research in special education. *Exceptional Children*, 6 (5), 414 – 424.
- Margalit, M. (2000). Issues in special education research within international perspectives. *Exceptionality*, 8(4), 299 – 304.
- McGee, P. (2000). Response essay: Special education research. *Exceptionality*, 8(4), 313 – 319.
- Mertens, D., & McLaughlin, J. (2003). *Research and evaluation methods in special education*. Corwin Press.
- National Research Council (2002). *Scientific research in education*. R. Shavelson & L. Towne (Eds.), Committee on Scientific Principles for Educational Research. Washington, DC.: National Academy Press.
- Nilholm, C. (2007). Power and perspectives: An investigation into international research covering special education needs. *International Journal of Special Education*, 22(3), 62-72.
- Odom, S., Brantlinger, E., Gersten, R., Horner, R., & Thompson, B. (2005). Research in special education: Scientific methods and evidence-based practices. *Exceptional Children*, 71(2), 137-148.
- Odom, S., L., Brantlinger, E., Gersten, R., Horner, R. D., Thompson, B., & Harris, K. (2004). *Quality indicators for research in special education and guidelines for evidence-based practices: Executive summary*. Council for Exceptional Children, Division for Research.
- Polit, D. & Beck, C. (2003). *Essentials of nursing research: Methods, appraisal & utilization*. Philadelphia: Lippincott.